زيد الشامي

بيوتُ الحبّ

وأسرار السعادة الزوجية

الطبعة الثالثة
مزيدة ومنقحة

كلمة للنشر والتوزيع

بُيُوتُ الحُبِّ
وأسْرارِ السَّعادَةِ الزَّوجِيَّة

الطبعة الثالثة
مزيدة ومنقحة

بُيُوتُ الحُبِّ

وأسْرارِ السَّعادَةِ الزَّوجِيَّة

زيد الشامي

بُيُوتُ الحُبِّ
وأسْرارِ السَّعادَةِ الزَّوجِيَّة

تأليـــف

زيد الشّامي

الطبعة الثالثة
مزيدة ومنقَّحة
2025م ــ 1446هـ

الإخراج الفني
أمّ تمام البشائر
00967 711 914 060

حُقوق الطّبع مَحفُوظَة©

EBIN: 241222-343-1-16

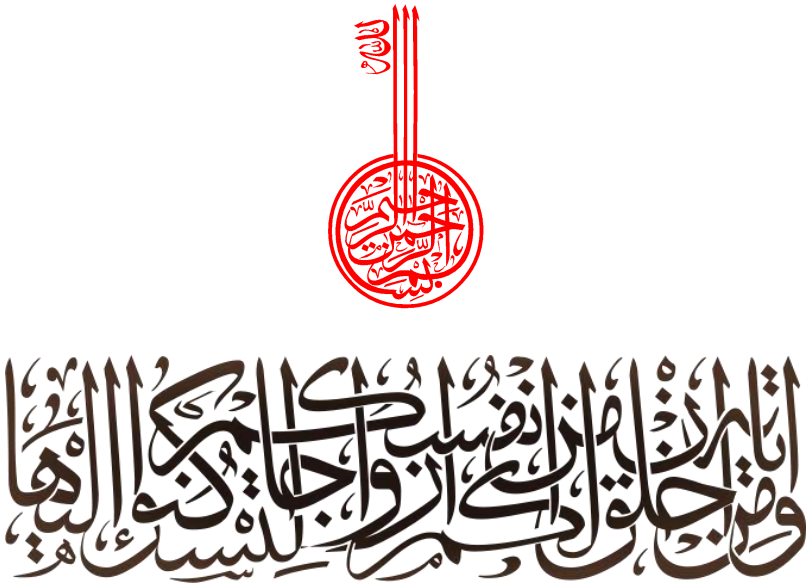

وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ

سورة الروم:21

مُحتويات الكِتاب

الموضـــوع	الصفحة
الإهداء	9
مقدمة الكتاب	11
همسة في أذن الزوجين	15
على أعتاب بيوت الحب	21
بيوت المودة والرحمة	25
البدايات السلمية نهاياتٌ موفَّقة	31
تيسير والتزام	39
لحظات لا تُنسى	49
تكامل لا تضاد	55
واجبات وحقوق	63
الطريق إلى قلب الزوجة	73
كيف تكسب الزوجة قلب زوجها؟	101

مُحتويات الكِتاب

الموضـــوع	الصفحة
اعترفوا بالحب	125
ما يُحبه الزوجان	133
ما يَكرهه الزوجان	143
قُرَّةُ الأعين	153
بيوت مطمئنة لا تقربها الشياطين	167
هيا نتصالح	177
عدلٌ يُديم المحبة	185
جددوا حياتكم	199
مباهج آخر العمر	211
الترتيب للإقامة الدائمة	219
المؤلف في سطور	224

إهداء

إلى من شاركتني الحياة حلوها ومرها.

إلى من وجدت فيها حب الزوجة، وحنان الأم، وشفقة الأخت وعاطفة البنت.

إلى من حرصت أن تجعلني سعيدًا في نفسي وبيتي ومع أولادي.

إلى من أكرمتني في أهلي وضيوفي، والناس من حولي.

إلى من جمعت بين المحافظة على أسرتها واهتمامها بالقضايا العامة للناس والأمة.

إلى من كانت لي نعم السند في الوطن وبلاد الاغتراب.

إلى زوجتي العزيزة «أمة الرحمن»

أم أسماء وأسامة ومحمد وفاطمة وإبراهيم وسكينة ورقية وشيماء وسلوى وسمية.

أسأل الله أن يديم مودتنا، ويقر أعيننا بأولادنا وأحفادنا وأسباطنا، وأن يحسن لنا الختام ويجمعنا في جنات النعيم

المقدمة

الحمد لله له الثناء والمجد امتن على عباده أن جعل لهم أزواجًا من أنفسهم، وجعل بينهم مودة ورحمة، والصلاة والسلام على سيدنا **محمد رسول الله** وعلى آله وصحبه، المثل الأعلى في حياته الخاصة والعامة، الزوج الرحيم، علمنا كيف نبني حياتنا على الحب والمودة، من الأسرة العش الصغير إلى أفياء المجتمع الكبير.

هذا **الكتاب** يستعرض أسرار السعادة الزوجية، وبناء البيت المسلم على المودة والرحمة، والبعد عن الممارسات الخاطئة التي تعكر صفو العلاقة بين شريكي الحياة، ويتطرق لموضوعات حساسة يتجنب الناس مناقشتها مع أهميتها في المحافظة على كيان الأسرة وترابط أفرادها؛ كالعواطف التي تموت أو تضمحل بين الزوج وزوجته والضيق والضجر نتيجة قسوة الحياة وظروفها الصعبة وعلاج الملل الذي قد يصيب العلاقة بين الزوجين مع طول العشرة وتقدم السن..

وسيجد القارئ في الكتاب لوحات متنوعة من الحياة الخاصة داخل البيوت: **البدايات السليمة نهايات موفقة**، الحب الذي يجعل حياة الزوجين سعيدة ومطمئنة، الطريق إلى قلب الزوجة، وكيف تكسب الزوجة قلب زوجها؟ وما الذي يحبه الرجل في زوجته وما يكرهه؟ وما تحب المرأة في زوجها وما تكره منه، إذا اختلفا كيف يتصالحا؟ متى يصبح الأولاد قرة أعين؟ كيف نجدد حياتنا ونكسر الروتين الممل..

قضايا كثيرة في حياة الأسرة نلقي عليها الضوء بهدف المحافظة على العلاقة بين شريكي الحياة **من ناحية**، وبينهما وجميع أفراد الأسرة **من ناحية ثانية**، لتكون بيوتنا مطمئنة وارفة الظلال تكللها المحبة ويسودها التفاهم وروح التآلف ويتعاون جميع أفرادها على القيام بأعباء الحياة.

إذا نجحنا في إقامة بيوت يغمرها الحب والمودة والسكينة فستنشأ أجيالنا قوية حرة أبية طموحة وكريمة، قادرة على

مواجهة صعوبات الحياة، وتحدياتها، تستعيد الأمجاد التليدة وتسترد الحقوق المسلوبة، وتضع لها قدما في العالمين.

هذه **الطبعة الثالثة من** «**بيوت الحب**» تصـــدر بحمد الله منقحةً ومزيدة، وقد ضـــمَّنْتُها موضـــوعات جديدة تهم كل أفراد الأســـرة المســـلمة... **أســـأل الله** أن ينفع الشـــباب والكبار بهذا الجهد المتواضـــع؛ لا ســـيما أولئك الذين ما يزالون في بداية حياتهم الزوجية، وهم بحاجة إلى معرفة تجارب من ســـبقهم، آملا أن يكون الكتاب لبنة في بناء بيوتهم السعيدة.

لا يفوتني أن أعبر عن تقديري لكل من ساعدني في إعداد مادة الكتاب وتصحيحه وإخراجه وأخص بالشكر **الدكتور حميد بن علي عبد الله الشـــامي** الـذي راجع الكتـاب واعتنى بتخريج أحاديثه، **وتســتحق مني الثناء ابنتي العزيزة أســماء** التي زودتني بمراجع وبحوث اســتفدت منها لإثراء موضـــوعات الكتاب، **سائلًا الله أن يجزي الجميع عني خير الجزاء.**

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه.

الراجي عفو ربــه

زيد بن عــلي حميد الشامي

zaidahalshami@gmail.com

إســــــــطنبول

9 من جمادى الآخرة 1446هـ

10 مــن ديســــــمبر 2024م

همسة في أذني الزوجين

هذا الكتاب لا يتحدث عن حياة زوجية خيالية، يصعب تطبيقها في بيوتنا، ولا يشرح سلوكًا مستحيلًا، أو تعاملًا غير ممكن التطبيق بين الأزواج، ولا يطلب مثاليات بعيدة عن الواقع، لكنه يسرد أمثلة سهلة وميسرة وممكنة وغير مكلفة في حياتنا الأسرية، بل هي صفات ومُثُل من منهاج النبوة على صاحبها أفضل السلام وأزكى التسليم، الذي ما ترك خيرًا إلا وأرشدنا إليه، ولا شرًا إلا وحذرنا منه، وقد كان نِعمَ الزوج، ونِعمَ الأب، ورب الأسرة العطوف الكريم اللطيف، خفيف الظل، حلو الحديث، وطيب المعشر، وإذا نسجنا حياتنا الزوجية أسوةً به، فستغمر بيوتنا السعادة، ويملأها الحب، ويسودها الرضا والتفاهم.

وحتى تكون بيوتنا واحةً للمودة والرحمة فتجدر الإشارة إلى أن القراءة الأحادية للصفات الحسنة والسلوك المحبب من

أحد الشـــريكين من خلال حقوقه فقط ومن دون النظر إلى واجباته، ســيعكر صــفو حياتهما معًا، لأن كلا **الزوجين** سيرى أنه مظلوم وتعيس الحظ لأنه ارتبط بشريك لا يبادله نسمات **الحب**، ولا يقدر مشاعره، ولا ينصفه، ولا يكرمه ولا يهتم به، ولا يؤدي واجباته نحوه..

وما هكذا يســعد الأزواج؛ ولكن **الحب** يُقابل **بالحب**، والإحســان بالإحســان، وفي التســامح والتنازل عن بعض الحقوق، والتغافل عن بعض الهفوات تمديد لحبال الثقة وتوثيق للعلاقة بين **الزوجين**، ومغالبة لوساوس الشيطان الذي يُكبّر في أعيننا تقصير الآخر ويُعظِم الخطأ الصغير، ولكن عندما يغمر الرضا نفسي الزوجين يسعدان وينشرح صدراهما، ويقبل كل منهما بصاحبه حلوه ومره.

كل إنســان فيه جوانب نقص، من حيث الشــكل والصــفات والقدرات والإمكانات، وعندما يقبل الرجل بزوجته بكل ما

فيها من صـفات الكمال والنقص، وتقبل المرأة بزوجها بكل ما فيه من صـفات الكمال والقصـور، ويعلم كل منهما أن الكمال لله وحده، ومن رأى في الآخر ما يسـوؤُه من خَلْق وخُلُق فعليه أن يرضى بما يراه من حُسـن وحَسَـن، وهذا يولّد الرضا ويؤدي إلى السعادة.

الرضـا والتسـامح والتغافل قواعد مهمة بين **الزوجين** لا بد أن يتعودا عليها، وعندما نبسـط الحديث عن **بيوت الحب** لا نريد أن نوجه الأنظار إلى صـفات وأخلاق عالية لا يلمسـها الحبيب عند الحبيب فيشـعر بالغبن والحسـرة وسـوء الحظ، ويتهم نصـفه الآخر بالتقصـير، بل الواجب أن تغلب علينا روح التسـامح وحسـن الظن، ويتعود كلا **الزوجين** على تمثل أجمل الصـفات وأفضـل الأخلاق تجاه شـريكه، وقديمًا قال الإمام **الشافعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

وَعَينُ الرّضـا عَن كُـلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ
وَلَكِنَّ عَينَ السُّـخطِ تُبدي المسـاويا

أيها المحبون، هذه همسة افتحوا لها أسماعكم، وأرجو أن تستوعبها عقولكم، وتصل إلى شغاف قلوبكم وأنتم تقرؤون هذه الصفحات من **بيوت الحب**.

إن ما يرد في هذا **الكتاب** لن يؤتي ثماره اليانعة إذا نظر الزوج لواجبات زوجته بمعزل عن واجباته نحوها، وكذلك إذا ركزت الزوجة على واجبات زوجها فقط وتناست واجباتها نحوه، لأن كلا منهما سيبحث عن تقصير الآخر، ولن يفطن إلى جوانب التقصير لديه، ونكون – بسرد معاني **الحب** الجميلة – قد أسهمنا بتقليب المواجع وإثارة الأحزان بدلًا من تعميق المودة والمحبة والثقة مع شريك الحياة، وهذا ما يجب الحذر منه والابتعاد عنه، فتَنبَّهوا لذلك – **يرحمكم الله ويتولاكم برعايته**.

الحياة الزوجية تعاون وتكامل وتضامن وصبر، والأروع والأجمل أن ينسى الرجل ما يجب على زوجته نحوه، ويركز على واجباته نحوها، وعلى الزوجة ألا تكثر التفكير فيما يجب

على الزوج نحوها، بل تهتم بواجباتها نحوه ويحسن أن يكون لدى كل منهما قدر كبير من «الرضـــا والتســـامح والتغافل» حين لا يرى ما يعجبه في الآخر، فذلك أحرى لدوام العشرة بين الزوجين، ليشعرا **بالحب** والسكينة والسعادة.

وددت أن أجعل هذا الكتاب كتابين، يخاطب نصفه الزوجة، ويذكرها بواجباتها، وما يجعلها تسـعد وتُسـعد زوجها، على أن يكون الجزء الثاني موجهًا للزوج، ليعرف واجباته نحو زوجته وحقوقها عليه حتى لا ينظر كل منهما فقط لما له عند الآخر فإن لم يتحقق يشعر بالغبن والظلم الكبير الذي يعاني منه، لكن الحياة الزوجيـة شـراكـة، وتفـاهم ولا بـد أن يطلع الزوجـان معًـا على واجباتهما وحقوقهما، ويحرصا على أداء تلك الحقوق والواجبات برضـا ورغبة وسـعادة، وطلبًا للأجر من الله تعالى، وحبذا أن تكون قراءة ومناقشة موضوعات هذا الكتاب في جلسات تجمع الزوجين ليقفا في حياتهما الخاصة على أرض مشتركة.

عـلى أعتـــاب بيوت الحب

تقوم الحياة على التكامل والتعاون، وتعتمد على حُســنِ التربيـة والتنشــئـة بـدءًا بـالفرد الـذي تزرع فيـه القيم النبيلـة والأخلاق الفـاضــلـة، وحـب العمـل والاعتمـاد على النفس والانـدمـاج مع من حولـه، مرورًا **بـالأســرة** الحضــن الـدافئ والحصن المنيع، والمزرعة الخصبة للصفات الحسنة والورشة الـدائمـة التي تصــلح الاعوجـاج، وتجلو الصــدأ، وتنظف الشــوائب، وتغرس حب الانتماء، ومودة الآخرين والبعد عن الأنانية والانطواء على الذات، أو الإعجاب بالنفس.

ومن مجموع **الأســر** يتكون المجتمع، فإذا كـانـت **الأســرة** متماسـكة وقوية البنيان، وسـوية السـلوك، وعميقة الترابط كان المجتمع قويًّا متماسكًا، فاعلًا، منتجًا.

وأما الدولة فهي نتاج للمجتمع، وصورة واضحة عنه؛ وتضعف الدولة، ويتصدع بنيانها حين ينهار المجتمع، ويقبل بالدون من الحياة، ولا يعيش الحرية والكرامة، فلا يحسن البناء، ولا يعالج الأخطاء، ولا ينتقد الانحراف، ولا يواجه الظلم، ولا يسعى للتغيير نحو الأفضل.

حلقات مترابطة: «الفرد - والأسرة - والمجتمع - والدولة»... يجب أن يسير البناء فيها والتربية والتوجيه في خطوط متوازية كل منها يدعم الآخر ويعضده ويقويه.

الأسرة ليست فقط مجرد مجموعة أفراد يأكلون ويشربون معا، وينامون تحت سقف واحد، إنها روح **للحب** ونسمة للمودة تسري في النفوس فتبعث على الألفة والتضحية والتعاون والبذل وتؤدي إلى الاعتزاز بالانتماء **للأسرة** والعمل في المحافظة على كرامتها وسمعتها والانطلاق منها لخدمة الآخرين والتعاون معهم، والمشاركة في بناء المجد والعز والتمكين للأمة والعيش بسلام مع الآخرين.

إن الحياة ليست سعادة دائمة، ولا شقاءً مستمرًا، فالغنى أحيانًا، والفقر والحاجة أحيانًا أخرى، الصحة والمرض، الفرح والحزن، السعة والضيق..

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾[1].

وفَهمُ الحياةِ والتكيف مع متغيراتها والتعاون على مواجهتها، هو الذي يعطيها مذاقًا حُلوًا، ويساعد أفرادها على أن يتحمل كل منهم جزءًا من المسؤولية، والتبعة وما تعاونت عليه الأيادي خف.

ولهذا ركز أعداء أمتنا على **إضعاف الأسرة**، وتفكيك بنيانها، وزرع الفتن والبغضاء بين مكوناتها، وعلى الرغم من التماسك والترابط **الأسري** في المجتمع المسلم، فإن محاولات توهين تلك الرابطة ما زال هدفًا يسعى لتحقيقه من لا يريد لأمتنا النهوض والتحرر من أسباب الضعف والتخلف، وقد بين لنا

---

1) سورة البلد:4.

النبي ﷺ حرص الشيطان على تحطيم الروابط **الأسرية** وإضعاف المحبة بين **الزوجين** والإلحاح للتفريق بينهما، كما جاء في حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال **رسول الله** ﷺ: «إنَّ إبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ على الماءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَراياهُ، فأدْناهُمْ منه مَنْزِلَةً أعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أحَدُهُمْ فيَقولُ: فَعَلْتُ كَذا وكَذا، فيَقولُ: ما صَنَعْتَ شيئًا، قالَ ثُمَّ يَجِيءُ أحَدُهُمْ فيَقولُ: ما تَرَكْتُهُ حتّى فَرَّقْتُ بيْنَهُ وبيْنَ امْرَأَتِهِ، قالَ: فيُدْنِيهِ منه ويقولُ: نِعْمَ أنْتَ». **قال الراوي**: أراه :قال فيلتزمه، ثم يقول: نعم أنت[1].

هكذا يظهر أن هدم **الأسرة** **وإضعاف علاقاتها** أكثر فتكًا في دين **الأسرة** ودنياها من أي أخطار أخرى، وإن الجهود يجب أن تتجدد لبناء **الأسرة** والمحافظة عليها، والعمل لجعل بيوتنا وارفة الظلال تكللها المحبة ويسود فيها روح التآلف والتآزر وتنسج العلاقات بين أفرادها على أساس التعاون والاحترام والتفاهم.

1) أخرجه مسلم في باب تحريش الشيطان وبعثه، رقم 2813.

بيوت المودة والرحمة

عمودا بيوت **الحب** الزوجان والمفتاح رباط الزواج المقدس، والأصل فيه أنه رباط على التأبيد وليس مؤقتًا، وقد امتنَّ الله على عباده أن خلق لهم من جنسهم أزواجًا ليكون كل منهما سكنًا واستقرارًا وأُنْسًا للآخر، وجعل **المودة والرحمة** غذاءً متجددًا يعطي الحياة حلاوتها ومذاقها، ويتخطى صعابها ولأواءها، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1]، ابتداءً من خلق أبينا آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ثم خلق أمنا حواء منه، قال جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[2]،

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾[3].

---

1) سورة الروم:21.
2) سورة النساء:1.
3) سورة الأعراف:189.

إنها نعمةٌ عظيمة، هذا الخلق المتناسق المتناغم بين الرجل والمرأة، فكل منهما مكمل للآخر، لا تنافر في الخِلقَة، ولا تباعد في الشكل والهيئة جاذبية بين الطرفين، وأنس بينهما، إنها آية من آيات الله الكثيرة تدعو للتفكر والتدبر، وتدفع نحو الشكر والثناء لله تعالى الذي يؤلف بين قلبين ويجمع بين اثنين قد يكونان من بيئتين مختلفتين وأسرتين متباعدتين، ولكن الله يقذف في قلبيهما **المودة والرحمة**، فإذا بكل منهما يذوب عاطفة وحنانًا ومودة في الآخر ويصبح كل منهما لباسًا وسترًا لخليله، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾[1].

والمودة والحب يؤديان إلى التضحية والإيثار والبذل والعطاء، وقد تخفت هذه المودة أو لا تتقد جذوتها بشكل كافٍ، وهنا يجب أن لا يؤدي ذلك إلى الشدة والقسوة والتنافر، بل يجب أن تحِلَّ الرحمة والرفق وحسن العشرة، حتى تمضي مسيرة الحياة ولا تتوقف أو تنقطع، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[2]...

---

1) سورة البقرة:187.

2) سورة النساء:19.

وقال جَلَّجَلَالُهُ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾[1].

إن **الحياة الزوجية** تعطي الديمومة والتجديد للحياة، فيأتي الأولاد، الذكور منهم يحفظون أنساب آبائهم، والإناث يتزوجن الأصهار، وينجبن الأسباط، وهكذا تتسع دائرة الأهل والأرحام والأقارب، إنها القدرة الإلهية التي تجعل البيوت تُبنى على **العلاقة الزوجية الطاهرة** بعيدًا عن الفاحشة والتواصل المحرم، قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾[2].

والزواج من سنن الأنبياء وهدي المرسلين قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً﴾[3].

وفي الحديث: «**تَزَوَّجُوا فإني مُكاثِرٌ بِكُمُ الأُمَمَ يومَ القيامةِ، ولا تَكُونُوا كَرَهْبانِيَّةِ النَّصارى**»[4]. وقال: «**أربعٌ من سُنَنِ المرسلينَ:**

---

1) سورة الفرقان:54.
2) سورة النحل:72.
3) سورة الرعد:38.
4) سنن البيهقي، عن أبي أمامة.

الحِنّاءُ، والتعطُّرُ، والسِّـواكُ، والنكاحُ»[1]، فالتبتل والامتناع عن الزواج ليس تقربًا إلى الله.

الزواج تحمل للمسؤولية وفيه تبعات لكنه عبادة وقربة إلى الله تعالى، قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَزَوَّجَ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ نِصْفَ الإيمانِ فَلْيَتَّقِ اللهَ في النصفِ الباقِي»[2].

وفي حديث آخر: «يا مَعْشَـرَ الشَّـبابِ، مَنِ اسْـتَطاعَ مِنْكُمُ الباءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فإنَّه أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ»[3].

وأما **العزوبية** فهي الاستثناء، وقد يكون فيها شيء من الأنانية حين لا يريد الرجل أو المرأة تحمل مسؤولية الأسرة والأولاد وتربيتهم والإنفاق عليهم ورعايتهم، فالزواج هو الأصـل في الحياة، وقد حث عليه الإسـلام وأمر به النبي ﷺ، وقال: «فمَن رَغِبَ عن سُنَّتي فليسَ مِنِّي»[4].

---

1) سنن البيهقي، عن أبي أمامة.

2) حديثٌ حسن، أخرجه الطبراني في الأوسط عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

3) أخرجه البخاري في باب الترغيب في النكاح، رقم (5066) ، ومسلم في باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه، رقم (1400).

4) حديثٌ حسن، أخرجه الطبراني في الأوسط عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

إن السعادة لا تكتمل إلا بهذه السنة المطردة التي تنسجم مع الفطرة وتلبي حاجة الإنسان ذكرًا وأنثى: روحيًّا وعاطفيًّا وجسديًّا، وحتى نبني **بيوتًا للحب والسعادة** فلا بد من بدايات صحيحة تفضي لإنتاج ذرية تغدو قرة عين لأسرتها وقدوة لغيرها، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[1].

1) سورة الفرقان:74.

البدايات السليمة نهاياتٌ موفَّقة

البدايات السليمة في بناء الأسرة ستفضي إلى نهاياتٍ موفَّقة، وبيوت ترفرف عليها السعادة وتغمرها المحبة، وأي أخطاء في بداية تكوين الأسرة ستؤثر حتمًا بشكل سلبي على مستقبل هذه البيوت.

النهايات الموفَّقة تبدأ من حسن اختيار الزوجين لشريك الحياة، والناس – عادةً – يبحثون عن صفات الجمال، أو المال أو الحسب والنسب، وهي صفات مرغوبة لكنها لا قيمة لها من دون خلقٍ ودين، بل قد تكون وبالًا وسببًا في تصدع بناء البيوت وانهيارها.

وفي الحديث: «**تُنْكَحُ المَرْأَةُ لأَرْبَعٍ: لِمالِها، ولِحَسَبِها، وجَمالِها، ولِدِينِها، فاظْفَرْ بذاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَداكَ**»[1].

وعلى ولي المرأة، ليضمن لكريمته حياةً طيبةً وعيشًا سعيدًا، أن لا يلتفت لأعراض الدنيا التي تتغير بين العسر واليسر، والغنى

---

1) أخرجه البخاري في باب تزويج المعسر، رقم (5088) ، ومسلم في باب استحباب نكاح ذات الدين رقم (1466).

والفقر، والحاجة والوفرة، عليه أن يحرص أن تتوفر في الراغب في القرب منه صفتان أساسيتان مهمتان، هما الخُلق والدين، فالتدين وحده لا يكفي من دون خُلقٍ حسن، والخُلق الراقي لا خير فيه مع الفسوق والفجور، قال رسول الله ﷺ: «**إذا أتاكم مَن ترضونَ خلقَهُ ودينَهُ فزوِّجوهُ إلّا تفعلوا تَكن فتنةٌ في الأرضِ وفسادٌ عريضٌ**»[1].

إن **حسن الاختيار** للزوج والزوجة هو القاعدة الأساس لبيوت سعيدة ومطمئنة، أدرك ذلك سيدنا **عمر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عندما جاءه أب يشكو عقوق ولده، وكان الولد ذكيًا فقال: يا أمير المؤمنين: ما حق الولد على أبيه؟ فأجابه: «أن ينتقي أمه، ويحسّن اسمه، ويعلمه القرآن»، فقال الولد: يا أمير المؤمنين إن أبي لم يعمل واحدة من هذه الثلاث؛ فأمي كانت أمةً لمجوسي، وسماني جعلانًا[2]، ولم يعلمني شيئًا من الكتاب.

1) حديثٌ حسن أخرجه الترمذي عن أبي هريرة وغيره رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.
2) الجعلان: نوع من الحشرات يعيش على القاذورات.

نظر سيدنا **عمر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى الأب عله ينفي هـذه التهم لكنه سكت، فقال له جئت إليّ تشكو عقوق ابنك وقد عققته قبل أن يعقك، وأسأت إليه قبل أن يُسيء إليك، قم وانصرف عني.

إن **البيوت السعيدة** التي ترفرف عليها أعلام المحبة تبدأ **بحسن الاختيار**، وكثيرون لا يتَرَيَّثون في البحث ومعرفة صفات شريك الحياة، أو ربما اهتموا بصفة مادية أو شكلية وأهملوا بقية الصفات، ولا يتنبهون إلا بعد فوات الأوان في أثناء العشرة الزوجية، حيث تظهر جوانب النقص والقصور، وحينها قد يصعب التقويم والإصلاح والمراجعة.

وإن **البداية السليمة** في الزواج تبدأ بالاقتناع والرضا من الطرفين، فلا غرر ولا غش ولا إكراه ولا إحراج، وإنما هو الرضا والرغبة الكاملة من الرجل في المرأة، ومن المرأة في الرجل..

وإذا كان الرجل هو الذي يبدأ بإعلان هذه الرغبة والتقدم لأهل البنت، ولا يكون ذلك إلا بعد أن يبحث ويسأل وتطمئن نفسه إلى شريكة حياته وأم أولاده، فإن من حق الفتاة أن تقبل أو ترفض، فإن

كانت بكرًا فإن الحياء والخجل يغلب عليها حين يُقال لها بأن فلانًا تقدم يطلب يدك، فإذا رغبت فيه فإنها لا تمتعض ولا ترفض ولا تبكي، وإنما تسكت وذلك دليل رضاها، وقد تصرّح بالموافقة، وإذا رفضت فلا عتب عليها حين لا تجد الانجذاب العاطفي والتقارب الروحي مع هذا الراغب فيها، وقد يكون الخير له في غيرها والخير لها في غيره، ومسؤولية الأسرة أن تتحرى وتدقق في الاختيار وتساعد أولادها على الاقتران بشريك الحياة المناسب.

وذهب بعض العلماء إلى أن من حق الأب أن يعقد نكاح ابنته الصغيرة لمصلحة يُرجحها لابنته ويبقى من حقها إذا بلغت رشدها أن ترفض هذا العقد ولا تمضيه، لأن الحياة الزوجية لا تستقيم من دون الرضا والتوافق، وقد حدث جدل واسع حول تحديد سن الزواج، وهو أمر تختلف فيه القوانين من دولة إلى أخرى، وقد حضرت مؤتمر السكان في مصر برعاية الأزهر عام 1992م ونوقشت هذه القضية، وكان الشيخ **محمد الغزالي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ

حاضـرًا فقال: «إن الضـابط لهذا الأمر هو النضـج الجسـدي والعقلي فقد تكون الفتاة أو الشاب كبيرًا لكنه لا يصلح للزواج، وربما يكون صغيرًا لكنه مهيَّأ للزواج».

أي بداية تقوم على غير إرادة ورضا الولد أو البنت إنما تقود في الغالب إلى سـوء العشـرة، وكثرة المشـكلات، وتصـاعد الخلافات، وليس ذلك المقصـود من الزواج الذي يجب أن يزيد في الروابط الاجتماعية ويقرب بين الناس، ويوسـع دائرة الوشائج الأسرية.

وحتى يستبين الأمر ويتحقق الرضا شرع الإسلام للخاطب أن يرى مخطوبتـه، وأن ترى المخطوبـة خطيبهـا، وحين تقع منهما هذه النظرة فإنها تكون سـفيرًا للمحبة وعنوانًا للرضـا وبدايةً لتأسيس **بيت الحب السعيد**.

قـد لا تكون المرأة فـائقـة الجمـال، وقـد لا يكون الرجـل وسـيمًا، ولكن الشـعور النفسـي لدى كل منهما بأنه صـاحب

القرار في الاختيار يشعرهما بالسعادة ويقذف الله المودة بين هذين القلبين، ويستقر الفؤاد، فلا يشعر أنه قد وقع في فخٍّ، أو أخطأ الاختيار، أو خدعه الآخرون.

خطب المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ امرأة، فقال له رسول الله ﷺ: «**أَنَظَرتَ إليها؟، قال: لا، قال: انظُرْ إليها؛ فإنَّه أحْرى أنْ يُؤدَمَ بينكما**»[1]، **أي**: ذلك أجدر أن يدوم الوفاق بينكما.

ولقد وقع الناس في قضية النظر للخاطب والمخطوبة بين إفراط وتفريط، بعضهم يطلق الحبل على الغارب كما يحدث في كثير من الأقطار حيث يسمح للبنت أن تخلو بخطيبها وتخرج معه بعيدًا عن الأنظار، ويترتب على ذلك مفاسد وعواقب وخيمة، وفي بيئات أخرى لا يسمح للخاطب أن يرى مخطوبته ولا تراه إلا ليلة الزفاف، وربما اعتبرت الأسرة أن رغبته في رؤيتها قبل الزفاف إهانة وانتقاص لهم، وعدم احترام لابنتهم! والتوسط المقبول والمنسجم مع الشرع أن يُهيئ

1) أخرجه مسلم في كتاب النكاح، رقم (1424).

ولي أمر البنت الظرف والمكان ليجمع بين المخطوبة وخطيبها في حضوره وتكون من دون زينة أو تبرج، دقائق يتحدثان فيها وينظر كل منهما للآخر لتكون بداية حياتهما على بصيرة وقناعة، تلك لحظات حاسمة تحفر في الذاكرة صورة من الطهر والعفاف **والحب** والرغبة، تكون مفتاحًا لسعادة **الزوجين**، وذلك خير من المفاجأةِ التي تأتي بعد إتمام الزواج -من دون هذه النظرة-، وقد يؤدي منع الرؤية إلى الطلاق والفراق فيما بعد..

تيسير والتزام

الزواج الذي يقوم على **التيسير والتسهيل** يبذر المحبة والتقدير لدى الأزواج والأهل معًا، وأي تعقيد أو مغالاة تُبقي الألم والحسرة في النفوس، والإسلام دين **اليسر**، وما خُير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار **أيسرهما**، وفي الصحيح: «**خَيرُ النكاحِ أيْسَرُه**»[1].

مهر المرأة واجب، وهو حقٌ للمرأة. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا﴾[2]، والأفضل في المهر أن يكون **مُيَسَّرًا** لا يثقل كاهل الزوج، وقد قال رسول الله ﷺ: «**أَعظَمُ النِّساءِ بَركَةً؛ أَيسَرُهنَّ صَداقًا**»[3]، وفي رواية: «**مِنْ يُمْنِ المرأةِ تَيْسِيرُ خِطْبَتِها، وَتَيْسِيرُ صَداقِها، وتيسيرُ رَحِمِها**»[4][5].

---

1) أخرجه أبو داود عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
2) سورة النساء:4.
3) المستدرك على الصحيحين للنيسابوري.
4) أخرجه الإمام أحمد في المسند، والحاكم في المستدرك والبيهقي في السنن الكبرى.
5) معنى «تيسير رحمها»: تيسيره للولادة.

بعضـــهم يجعل المهر أو بعضـــه مؤجلًا ويحدد مبلغًا كبيرًا تحســبًا للمســتقبل، بحيث لو فكر الزوج بالطلاق فإنه لا يقدر على دفع المؤجـل فيتردد في الطلاق، والحقيقـة أن إقـامـة **العلاقة الزوجية الســعيدة** لا تقوم على مثل هذه المحاذير وإنما على المودة والثقة والتعاون، وتختلف العادات من قطر إلى آخر، حيث يبتدع بعضـهم من الشـروط ما يجعل الزواج عسـيرًا، كفرض مبلغ كبير على العروس[1]، أو اشـــتراط نوع الأثـاث أو جهاز غالي الثمن للعروســة، وقد يقوم البعض بعمل احتفالات وولائم باهظة التكاليف، وهذه حتى وإن كانت في حدود القدرة فإنها لا تجلب **السعادة** ولا تزرع المحبة، فضلًا عن الإجهاد الذي تسببه، وفي الحديث: «**إنَّ أعظَمَ النكاحِ بَرَكةً أيسَرُه مَؤونةً**»[2].

احتفال العرس ومواكبه من مقاصـده الإعلان، وقد أمر النبي ﷺ بالإعلان عن الزواج ليعلم الجميع أن فلانًا قد تزوج بفلانة،

1) «العروس»: يُطلق على الذكر والأنثى. وأما لفظ «العريس» فلفظ مستحدث غير فصيح.
2) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (9274)، وأحمد (24529) واللفظ له.

فإذا رآهما أحد يسيران معًا فلا يسترِيب بأمرهما، ولا عبرة فيما يقوله بعض العوام «**اكتموا أعراسكم وأعلنوا موتاكم**».

لكن هذه الاحتفالات والمواكب لا بد فيها من الضوابط الشرعية فلا اختلاط بين الرجال والنساء، ولا خروج للعروسة بين الناس كاشفة لزينتها، ولا يدخل عليها غير محارمها، وتزيين المرأة مطلوبٌ ومستحب، وهو أكثر استحبابًا في ليلة عرسها، ولكن لا يصح أن يقوم بذلك رجل، وإنما تقوم به النساء.

ومن مفاتيح الفساد التي يتم التساهل فيها أن يؤتى بفرقة فنية رجالية لإحياء حفل العروسة، وعلى الرغم من أن الفرقة قد تجلس في غرفة مجاورة لقاعة الحفل، فإن التواصل معها يفتح بابًا للشيطان، وفي النساء من تغني عن هذا، ولا سيما وقد كثرت فرق الإنشاد والغناء النسائية، ثم إن في آلات التسجيل وأجهزة الحاسوب «الكمبيوتر» ما يفي بالغرض، ومنها تخفيف التكاليف المالية.

والنســـاء أكثر حبًّا وطربًا للغناء والرقص في هذه المناسبات، وقد رُخص لهن في ذلك، فقد رُوي عن أم المؤمنين **عائشة** رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا أنَّ امْرَأَةً زُفَّتِ إلى رَجُلٍ مِنَ الأنْصارِ، فقالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: «**يا عائِشَةُ، ما كانَ معكُمْ لَهْوٌ؟ فإنَّ الأنْصارَ يُعْجِبُهُمُ اللَّهْوُ**»، وفي رواية: «**فهل بعَثْتُم معها بجاريةٍ تضرِبُ بالدُّفِّ وتُغنِّي، قالت: تقولُ ماذا؟ قال: تقولُ**

أتَيْناكم أتَيْناكم ...

فحيُّونا نُحيِّيكم ...

لولا الذَّهبُ الأحمَرُ ...

ما حلَّتْ بِوادِيكم ...

ولولا الحبَّةُ السَّمراءُ ...

ما سمِنَتْ عَذارِيكم»[1].

---

1) أخرجه البخاري في كتاب النكاح برقم (516)، وأحمد في المسند جزء 3 ص391.

وجدير بالتنويه أن احتفالات النساء يجب ألا تخرج عن حدود الزينة المعقولة، والكلمات التي لا تخدش الحياء ولا تثير الغرائز، ولا تتغنى بالفحش، ولا يجوز أن تبدو المرأة بين النساء كاسية عارية، فذلك فقط من خصوصيتها مع زوجها الذي يجوز له أن يرى منها وترى منه ما لا يجوز لغيرهما أن يطلع عليه، بما في ذلك الأب والأم والأولاد...

مباهج وإعلان وأفراح تَسُرُّ النفوس لكنها لا تغضب الله ولا تخالف شرعه، إنها أبواب **لبيوت الحب والسعادة** التي تقوم على الالتزام واليسر، **والتيسير** في الزواج ليس مقصورًا على الجانب المادي، بل يجب أن يكون شاملًا في سهولة التعامل وتبسيط الإجراءات، **والتسامح** عن جوانب القصور غير المقصودة، لا استكبار ولا استعلاء، ولا تعنت أو تشدد ، ولا غرور أو تحديات، عند الخطبة أو عقد القران أو في الاحتفالات أو عند المجيء بالعروسة إلى بيت زوجها على الجميع أن يبتعدوا عما يثير الغضب أو الحنق وعليهم تجاوز الهفوات التي ربما تحدث من هنا أو هناك بقصد أو بغير قصد.

ونختم هذا الموضوع بأمر في غاية الأهمية، وكثيرًا ما يغفل عنه الآباء والأمهات إنه تهيئة العروسين لليلة الزفاف، حيث يضفي الناس على هذه الليلة هالة من التخويف والتحذير وشد الأعصاب، وربما الرقابة الصارمة على مخدع الزوجية أو التجسس عليهما، وكأنهما سيخوضان معركة، ولا سيما حين يكون العروسان قد تربيا على العفة والطهارة، ويجهلان الكثير من المعلومات عن العلاقة الجنسية.

من المستحسن أن يقوم والد العروس أو أحد أقاربه الكبار، وأن تقوم أم العروسة أو إحدى قريباتها بتوضيح ما يحتاج إليه العروس وما تحتاج إليه العروسة من معرفة تتعلق بالمعاشرة الجنسية، ويمكن إرشادهما إلى بعض الكتب التي تتحدث عن ذلك، ومن ثم إزالة المخاوف التي تحيط بأول لقاء بينهما، ولعل هذا أولى من ترك الأمر للمحاولة والخطأ، ويأتي في هذا السياق ضرورة إطلاع العروسين على الأحكام الفقهية المتعلقة بذلك، وقد فصل الفقهاء والكتاب القدامى والمحدثون هذه القضايا في كتب مطولة ومختصرة يحسن أن تكون في ضمن التجهيزات التي يتم توفيرها مسبقًا للعروسين.

ومن الأخطاء التي تُقدم عليها بعض الأسرة القاصرة الفهم، تحريض العروسة ضد زوجها، وحثها على مخالفته، وبالمثل تحذير العروس من إظهار اللين مع زوجته وتزيين الشدة والقسوة في تعامله معها!

إن الواجب تعليم العروسة من أهلها والعروس من أهله كيف يحسنان العشرة الزوجية وفنون التعامل الراقي مع شريك العمر. مثل هذه النصائح تساعد على زرع المحبة وتناميها، والاحترام المتبادل، ومن ثَم بناء عش الزوجية على **الحب** والخير والفضيلة.

وما تزال كتب الأدب تروي لنا تلك الوصية المشهورة التي قالتها أم عربية حصيفة لابنتها في ليلة زفافها، وهي صادرة عن قلب رؤوم ينشد السعادة لفلذة كبده، إنها وصية «أمامة بنت الحارث» لابنتها التي زُفت لملك كندة عمرو بن حجر الكندي، **ومما جاء فيها**:

«**أي بُنية**: إن الوصية لو تُركت لفضل أدب لتركت ذلك لك، ولكنها تذكرة للغافل، ومعرفة للعاقل، ولو أن

امـرأة اسـتغنت عـن الـزوج لغنـى أبويهـا، وشـدة حاجتهمـا إليهـا كنـتِ أغنـى النـاس عنـه، ولكـن النسـاء للرجال، خلقن، ولهن خلق الرجال.

أي بُنية: إنك مفارقة بيتك الذي منه خرجت، وعشـك الذي منه درجت إلى رجل لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فكوني له أمة يكن لك عبدا، واحفظي له خصـالًا عشـرًا يكن لك ذخرًا، فأما **الأولى والثانية:** فالرضا بالقناعة وحسن السمع له والطاعة ، وأما **الثالثة والرابعة:** فالتفقد لمواقع عينيه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشـم أنفه منك إلا أطيب ريح، وأما **الخامسـة والسـادسـة:** فالتفقد لوقت طعامه ومنامه، فإن شـدة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضـبة ، وأما **السـابعة والثامنة:** فالإحراز لماله والإرعاء على حشـمه وعياله، وأما **التاسعة والعاشرة:** فلا تعصي له أمرًا ولا تفشي له سرًّا، فإنكِ إن خالفت أمره أو غرتِ صدره وإن أفشيت سره لم تأمني غدره،

وإياكِ ثم إياكِ والفرح بين يديه إذا كان مهتمًا، والكآبة لديه إن كان فرحًا»[1].

لقد عملت الفتاة بنصيحة أمها فسعدت بزوجها وأنجبت منه، أليس هذا أولى من بث روح الغرور والكبر عند المرأة أو عند الرجل، وتحريض كل منهما ضد الآخر، وتحذيرهما من إظهار **الحب** والعاطفة، وما أحوجنا إلى نشر ثقافة المحبة والتكامل والألفة والتعاون عند شبابنا، ولا سيما وهم مقبلون على الزواج[2].

1) سيد سابق – فقه السنة ج 2 ، دار الفكر– بيروت، الطبعة الثانية 1998، ص 157.

2) للاستزادة من النصائح التي يحتاج إليها الزوجان في بداية حياتهما انظر كتابي (رياحين) مكتبة الأسرة العربية – إسطنبول.

لحظات لا تنسى

الأيام الأولى للزواج لها ما بعدها، وفيها ترتسم ملامح الحياة المستقبلية، ابتداءً باحتفال يوم وليلة العرس الذي يحسن أن يتم بيسر وسهولة ومن دون تعقيد، نظهر فيه البهجة والسرور، نتجاوز فيه عن أي هفوة قد تحدث من أهل الزوج أو الزوجة، ولا نركز فيه على جوانب التقصير إن وجدت، إنه يوم للفرح والابتسام والمودة، وليس مناسبة للعتاب أو اللوم أو تقديم النصائح.

لقد رَاكَمَ الناس في الأعراس عادات ما أنزل الله بها من سلطان أصبحت عند بعضهم واجبات وقواعد لا بد منها، ولا يجوز الخروج عنها، وعند النساء تكثر المبالغة والمماثلة لأن بيت فلان قد فعلوا ذلك.. ولسنا أقل منهم وجماع ذلك قول النبي ﷺ: «**يَسِّرُوا ولا تُعَسِّرُوا، وبَشِّرُوا، ولا تُنَفِّرُوا**»[1]، إذ يجب

1) أخرجه البخاري في باب قول النبي ﷺ: «يسروا ولا تعسروا»، رقم (6125)، ومسلم في باب الأمر بالتيسير وترك التنفير، رقم (132).

أن يبقى من هذا اليوم ذكريات السـرور والبشـر والاجتماع والأنس بالأهل والأصدقاء والأصحاب، إنه اليوم الذي يصبح فيـه العروس أميرًا تتجـه إليـه الأنظـار يـأمر فيُطـاع، وتكون العروسة ملكة متوجةً بثوبِ العزِ والفخار والطهرِ والعفاف!

تلج العروســة إلى بيت شــريك حياتها في أجواء بهيجة يجب ألا تُنسي الجميع الالتزام بالضـوابط الشـرعية، فلا بدع جاهلية، ولا تجاوز لأوامر الله فلا يراها في زينتها غير زوجها ومحارمها، ولا تطير أو تشـاؤم، ولا ذبح عند أقدامها أو تكسـير للبيض لصرف الشياطين!

ذكر الله، والصلاة والسلام على رسول الله، والاستعاذة بالله من شــياطين الجن والإنس، هو برنامج هذا الوصــول المهيب ويصــبح الزمان كله، مباركًا، لا فرق فيه بين ســاعةٍ وأخرى، وعلى العروس عند دخوله على زوجته أن يضع يده على ناصية عروســه ويدعو بصــوتٍ خافتٍ يُســمِعُ فيه نفســه: «**اللَّهُمَّ إِنِّي**

أسألُك مِن خَيرِها وخَيرِ ما جبَلْتَها عليه»[1]. «اللهمَّ باركْ لي في أهلِي، وبارِكْ لَهُمْ فِيَّ، اللهمَّ اجمعْ بينَنا ما جمَعْتَ بخيرٍ؛ وفَرِّقْ بينَنا إذا فرقْتَ إلى خيرٍ»[2]. وتدعو العروسة كذلك بمثل هذا الدعاء.

إنها **اللمسة الأولى** المصحوبة بالذكر والدعاء، وأكرم بها من لمسة تجمع بين اللذة الحسية والروحية والعاطفية!

وجميل، وفاتحة خيرٍ أن يبدأ العروسان لقاءهما بصلاة ركعتين، لما رُوي عن **سلمان** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال **رسول الله** ﷺ: «إذا تَزَوَّجَ أحدُكُم فكانَتْ لَيْلَةُ الْبِناءِ فَلْيُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ وَلْيَأْمُرْها أنْ تُصَلِّيَ خَلْفَهُ فَإِنَّ اللهَ جاعِلٌ في البيتِ خَيْرًا»[3]، والسُّنة أن يشربا من كأسٍ واحدة شرابًا أو حليبًا.

---

1) أخرجه أبو داود (2160) واللفظ له، والنسائي في السنن الكبرى (10069).

2) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد 292/ 4، وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

3) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد 291/ 4، وقال: في إسناده الحجاج بن فروخ وهو ضعيف؛ ومعلوم أن الحديث الضعيف يُعمل به ويُحتج به في الفضائل، لأنه ليس مكذوبًا، وقد يرتقي إلى درجة الحسن لغيره إذا روي من طريق آخر. حيث ورد ذلك عن السلف الصالح.

هذه **الحركات واللمسات** محطة انطلاق لا تُنسى، فيها الصفاء والنقاء والطهارة، وفيها العزم على بناء الأسرة الجديدة على الإيمان والصلاح، وتلك لحظات تعلق في الذاكرة طول العمر.. ويكون كلا العروسين قد استعد للتعبير عن مشاعره وسعادته، وكَلَفه بحبيبه الذي انتظره طويلًا وعلى أحر من الجمر..

ومع العواطف الجياشة التي تغمر هذا اللقاء، يحسن أن يتحدث العروسان في خلوتهما بلغة العقل، وبعبارات مختصرة حول الحياة والتعاون على القيام بأعبائها، ما أهم ما يعجب كل واحد منهما، ولا سيما تقدير واحترام الأهل والأقارب، وفي المقدمة الآباء والأمهات.

في هذه **الليلة السعيدة** يحسن أن يتعاون أهل العروسين في وصول العروسة بوقت مبكر حتى لا تكون هي وعروسها مُجْهَدَيْن، بحيث تتاح لهما فرصة كافية للجلوس والحديث، وقطف ثمار الترتيب الطويل والإعداد الذي تم – خاصةً

للعروسة - التي يجب أن يظهر لها عروسها إعجابه بها واندهاشه بهيئتها وجمالها وزينتها، إنها ليلةٌ مميزةٌ للعروسين ويجب عدم التنكيد عليهما بكثرة المراسم، وتأجيل الوصول إلى وقت متأخر من الليل، كما يحدث في كثير من المناطق والبيئات.

أما **الأيام الأولى بعد الزواج** فإنها تمضي سريعًا، يغرق فيها العروسان في بحر الشوق والغرام ويحلّقان على بساط ريح الآمال والأحلام، ويعيشان في عالم جديد تظلله البهجة والسعادة، وذلك من حقهما، ولا عتب عليهما، فتلك سُنّة الله في خلقه، وعلى أهل الولد ألَّا يُعَنِّفوا ولدهم حين يرون منه هذا الاهتمام والتفرغ لزوجته، فلا بد له أن يعيش حياته، ويتمتع بشبابه، ويسعد بنصفه الثاني.

إن هذه الأيام أرضية سيتم الانطلاق منها، **وهنا لا بد من التذكير** بعدم إهمال أي واجبات نحو الله أولًا، ونحو الأهل

ثانيًا، مع الأدب والاحترام المتبادل، وعدم التساهل في حق كل واحدٍ منهما تجاه الآخر.

الأيام الأولى تجعل شغف الزوجين ببعضهما مدعاة لعدم رؤية أي عيب أو تقصير، بل يجد الرجل أن كل ما تفعله زوجته جميل، وأي خطأ منها له ما يبرره، وهي كذلك.

إنها محطة فاصلة في حياتهما سيترتب عليها برنامج الحياة، وبعد ذلك سوف يصير إصلاح الاعوجاج عسيرًا، وقد لا يتم إلا بصعوبة أو بعملية جراحية تكسر حبل المودة، **لذلك يحسن عدم تمرير الأخطاء والهفوات**، بل يتم التنبيه إليها بالتلميح أو التصريح بالمكاشفة والمصارحة، مع اللطف والرحمة فهذا خيرٌ من الكتمان، وتجميع الأخطاء في الذاكرة، ثم الانفجار في لحظة غضب تنبش الماضي، وتطيح بجسور المحبة، وتهتك أستار المودة والرحمة، وقد تؤدي إلى الكراهية والبغضاء، ثم الفراق وهدم عش الزوجية.

تكامـــل لا تضـــاد

الحياة الأســرية **تعاونٌ وتفاهم**، وهي بين الزوجين **تكاملٌ لا تضــاد**، و**توافقٌ لا صــراع**، للرجل خصــوصــياته وللمرأة خصــوصــياتها، ولا بد أن يتعرف كل منهما على الآخر حتى يراعيه ويلبي طلباته واحتياجاته، ويحترم مشاعره واهتماماته.

من الخطأ أن يتقمص **الرجل** شــخصــية المرأة، وأن تحاول **المرأة** أن تكون رجلًا، **الرجل** يميل بخلقته إلى الشــدة والقوة وتحمل المشــاق والأعمال الصــعبة، بينما جُبِلت **المرأةُ** على النعومةِ واللطفِ والرقةِ وشــدةِ العاطفةِ وعدم القدرةِ على الأعمال الشاقة التي تحتاج إلى جهد عضلي، تلك صفة خِلْقَةِ الله للذكر والأنثى، وهذا ما بينه الله عندما حذر آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من غواية الشيطان، فقال تعالى: ﴿فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾[1]، فالكد والعمل الشاق

1) سورة طه:117.

شأن **الرجل**، أما **المرأة** فإنها تقوم بأعمال أخرى تناسب طبيعتها ولا يقدر عليها الرجل.

أما الادعاء بأن **المرأة لا تختلف عن الرجل**، وأنه لا فرق بينهما بدعوى المساواة فهي دعوة تزرع الشقاق والخلاف بين الزوجين ولا تساعد في بناء الأسرة السعيدة المتعاونة، وكثيرًا ما تتحمل المرأة العبء الأكبر؛ لأنها تحمل ولا يحمل الرجل، ثم تلد وتُرضع وتلك من خصوصيتها. وليس عليها أن تقوم بما يقوم به الرجل من العمل والكد خارج المنزل، لأن في هذا ظلمٌ كبير للمرأة، وعدم اعتراف برسالتها في إنجاب الأولاد ورعايتهم، ونشر الحب والحنان في ربوع المنزل.

من حق المرأة أن تعمل وأن تكسب المال، وأن تتصرف بمالها، لكنها لا تستقر نفسيًّا إلا حين تشعر أنها صارت أُمًّا، تعطف على بنيها وترعاهم، وإذا كانت **بيوت الحب** تُبنى على **التفاهم**، فعلى كلا الزوجين أن يتفهم طبيعة الآخر الخَلْقية والخُلُقية، وأن يتشاركا في تحمل المسؤولية بحسب الاستعداد الفطري لكل منهما.

الزوج مكلف بالإنفاق على الأسـرة وتوفير طلبات عش الزوجية بحسـب قدرته، وهو المعني بالواجبات خارج المنزل، **والمرأة** معنية بتنظيم الشـؤون الداخلية للبيت ورعاية الأولاد، فهي راعية البيت ومسؤولة عن رعيتها.

وإذا كان لا بد لأي مؤسـسـة من إدارة ورئاسـة، فإن البيت يجب أن يكون له رأس، **والزوج** هو الأقدر والأولى بذلك، ومن الحكمة أن يتشاور مع **زوجته**، وعليها أن تساعده في تدبير شؤون البيت، كما أن عليه ألا يشغل نفسه بتفاصيل الشؤون الداخلية للمنزل، ويترك **لزوجته** التصـرف فيها، وبهذا تسـير الحياة وتنسـجم الطباع، ولا يحدث التنازع، وقد جعل الله القوامة للرجل وحمله مسؤولية الإنفاق على الأسرة وحمايتها والدفاع عنها، قَالَ تَعَالَى:

﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾[1].

1) سورة النساء:34.

وقوامة الرجل لا تعني التسلط والعدوانية، وإنما هو توزيع للمسؤوليات والواجبات، ومنع للتنازع والاختلاف، وحين يعرف الرجل واجبه فإن عليه ألا يطلب من زوجته تحمل أعباء النفقة، وتوفير لوازم البيت، ثم إن على الزوجة التفرغ لشؤون بيتها وأولادها، ولا تنشغل بِهَمِّ الرزق، ولا داعي أن تنازع الرجل أمر القوامة ورئاسة هذا العش الأسري، وحين يدرك كلا الزوجين مهام كل منهما **يتكامل الأداء**، وتنجز الأعمال، ويحل الرضا بدلًا عن السخط، وتسود المودة والمحبة والرحمة أرجاء البيت.

لقد **خُدِعت المرأة** في الغرب بدعوى المساواة، ويستمتع بها الرجل في شبابها وعندما تكبر يتركها تواجه مصاعب الحياة وحيدة، وقد تحمل من دون زواج شرعي فيصبح عليها تبعة التربية والإنفاق على أولادها بعد ذلك، ومع أنها تعمل خارج المنزل مثل الرجل، فإنهم لا يعطونها كل المزايا التي يحصل

عليها الرجل الذي يعمل عملها، فراتبها أقل، ولا تحصل على الترقي الوظيفي مثل الرجل حتى إن كان أداؤها متميزًا!

والإسلام كفل للمرأة حقوقها الشخصية، وفرض لها النفقة على زوجها أو ولي أمرها قبل زواجها، وحين تقوم بواجباتها الزوجية فإن لها حقوقًا يجب أن تؤدَّى، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1].

فالحقوق متبادلة، ولا تستقيم الحياة إلا بأن يؤدي الزوج حقوق الزوجة، وتؤدي الزوجة حقوق الزوج، وللرجل عليها درجة القوامة، ولا غضاضة في ذلك، فعلى الأقل احترام فارق السن الذي يكون غالبًا لصالح الرجل.

لكن هذه العلاقة بين الزوجين ليست علاقة السجان بالمسجون، ولا السيد بالعبد، ولا الرئيس بالتابع، إنما هي علاقة المودة والرحمة والتعاطف التي تساعد على

1) سورة البقرة:228.

تحمل مشاق الحياة، وتربية الأولاد، وإدارة شؤون الأسرة، وحتى يتحمل كل مسؤوليته، ولا يُلقي بالتبعة على الآخر، فهي علاقة **التكامل** في تحمل الأعباء والقيام بالواجبات، وأتذكر **قصة ظريفة** عندما كنت طالبًا في الثانوية عام 1970م في إحدى حصص الاجتماعيات تحدث الأستاذ عن الأسرة وأشار إلى أن الرجل هو رب الأسرة، فاعترض أحد الطلاب قائلًا: **وأين مركز المرأة؟** **فرد عليه الأستاذ**: الرجل بمثابة رئيس الجمهورية، والمرأة رئيسة الوزراء، فلا يمكن أن يستقيم الأمر برئيسين، وعندها سكت الطالب، وفي ذلك الوقت كانت شبهات الغزو الفكري على أشدها.

إن الكثير من مشكلات البيوت ناتج عن سوء الفهم لمهمة الرجل ومهمة المرأة، وتأجيج الصراع بينهما، ومثل هذه الثقافة لا تُقيم **بيوتًا سعيدة**، وإنما تحيل البيوت إلى ساحة للمحاكمات والجدال والمماحكات التي قد لا تنتهي إلا بالفراق والطلاق، وهذا مما يفسر زيادة نسبة الطلاق في الغرب، حيث

تصل إلى 50%، والمؤسف أن ظاهرة زيادة نسبة الطلاق بدأت تسري في بعض دول العالم العربي والإسلامي، ويعود السبب إلى **التنازع بين الزوجين**، وعدم اعتراف كل منهما بخصوصية الآخر وحقوقه، وبسبب الثقافة التي تنشرها وسائل الإعلام الحديثة خاصة القنوات الفضائية التي تحاول تحريض الزوجات على أزواجهن بدعوى الحرص على حقوق المرأة.

إن على مؤسساتنا التربوية والتثقيفية والتوجيهية أن توضح لأبنائنا وبناتنا الفروق بين الرجل والمرأة، والحكمة من هذه الفروق التي تجعلهما يضطلعان بواجبات الحياة بحسب استعداد وطبيعة كل منهما، وأن **التكامل** هو الهدف من هذا الاختلاف في الخلقة الجسدية، والاستعداد العاطفي والنفسي ومن ثم الرضا بهذه القسمة الإلهية التي لا تعني أن يتعالى أحدهما على الآخر، **أما الفضل عند الله فإنما يكون بحسن العمل وصدق الإيمان، ولا علاقة له بالذكورة أو الأنوثة.**

إذا أردنا أن نقيم **بيوتًا** تسودها المودة وترفرف على جنباتها السعادة، فيجب **عدم تحريض الزوجين ضد بعضهما**، بل يحسن أن تكون التوعية بأهمية **التكامل** والتعاون بينهما في ضمن الإعداد للزوجين قبل الزفاف، وفي هذا العصر قد تكون المرأة أكثر حاجة لفهم حقوقها وواجباتها نحو زوجها بعيدًا عن منازعة الزوج والصراع معه، وذلك أدعى لاستقامة الحياة بينهما وتعاونهما على بناء الأسرة السعيدة.

المرأةُ أكثر قدرة على نشر العواطف والحنان، وعلى **الرجل** أن يقابل ذلك بالتقدير والاحترام، وعدم الاستكبار والتعالي **والرجل** أولى بتحمل المشاق والسهر على توفير متطلبات الأسرة، وعلى **المرأة** أن تقدر له هذا الجهد، وألا تقلل من أهميته.

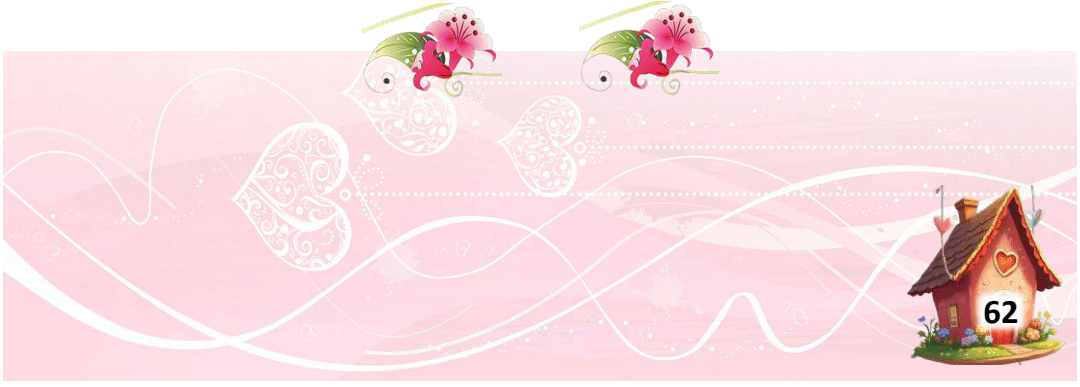

واجبـــــات وحقـــــوق

الزواج سـعادةٌ وراحة واطمئنان، ومتعةٌ جسـدية، وهدوءٌ نفسـي، واسـتقرارٌ روحي، وهو كذلك مسـؤوليات وتبعات يجب أن يتحملها الزوجان، ثم إن **الزواج** حقوق وواجبات، وفي الحديث: «... والرَّجُلُ راعٍ في أَهْلِهِ ومَسْـئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والمَرْأَةُ في بَيْتِ زَوْجِها راعِيَةٌ ومَسْـئُولَةٌ عن رَعِيَّتِها...»[1]، وقوله ﷺ: «أَلا وإنَّ لكم على نسائِكم حَقًّا، ولنسائِكم عليكم حَقًّا»[2].

الواجـب علـى **الـزوج** أن يـوفر سـكنًا مناسـبًا لبيـت الزوجيـة، قَـالَ الله تعـالى: ﴿أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم مِّن وُجۡدِكُمۡ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّ﴾[3].

---

1) أخرجه البخاري: باب: إذا أتاه خادمه بطعامه، رقم (2554)، ومسلم في باب: فضيلة الإمام العادل برقم (1829).

2) أخرجه الترمذي وصححه، رقم (3087).

3) سورة الطلاق:6.

وعلى **الرجل** أيضًا أن يوفر الأثاث الضروري وبحسب قدرته وإمكاناته، وليس على **المرأة** أو أهلها دفع أي تكاليف تتعلق بالسكن أو الأثاث، إلا ما كان من قبيل التعاون والتطوع وليس الإلزام، وعلى **الزوجة** الانتقال مع الزوج حيث يسكن أو يعمل أو يدرس حتى يكتمل بناء الأسرة وتتحقق لهما السعادة والسكن النفسي، لأن رفض الزوجة أو أهلها انتقالها مع زوجها لا يحقق الغاية من الزواج، ولا يساعد على الاستقرار النفسي لكليهما.

وعلى **الزوج** تحمل نفقة الزوجة من طعام وشراب وكسوة ودواء وغير ذلك من اللوازم، حتى إن كانت **المرأة** غنية، على أن تكون هذه النفقة في حدود قدرة **الزوج** ولا يطلب منه أكثر من إمكاناته قال تعالى:

﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾[1].

1) سورة الطلاق:7.

وقال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾[1].

تبدأ حياة **الزوجين** في الغالب بالبساطة، وعليهما التكيف مع الظروف المادية التي قد تكون صعبة في مقتبل الحياة الزوجية، لكن السعادة تتحقق في الرضا والقناعة، كما أن مذاق الحياة يحلو مع المعاناة والصبر على شظف العيش، والعمل الدؤوب لتحسين الحياة المعيشة.

وفي مقابل قيام **الزوج** بتوفير السكن ولوازمه، والنفقة وتوابعها، فعلى **الزوجة** القيام بشؤون البيت وتدبير المنزل، بما في ذلك الطبخ والتنظيف والغسيل ورعاية الأبناء، وإذا كان **الزوج** من ذوي اليَسار وفي بيته من يقوم بالخدمة فعلى **الزوجة** الإشراف عليهم وتوجيههم، ويحبذ أن تتولى **المرأة** بنفسها ما يتعلق **بزوجها** من طعام وغسيل ملابس، فإن هذا أدعى لمحبته لها وتقديره لجهدها، وشعوره بمكانته عندها.

1) سورة البقرة:233.

وإذا كانت **الزوجة** تعمل خارج المنزل كطبيبة أو مدرسة أو نحو ذلك وجاءت بخادمة تقوم بأعمال المنزل، فعليها ألا تهمل إدارة منزلها والحرص على أن يظل مرتبًا، ونظيفًا، ولا تنسى أنها ربة البيت والمسؤولة عنه، والمشرفة المباشرة لكل شؤونه.

لا ينبغي أن يكون قيام **الزوجة** بشؤون البيت محل خلاف وجدال، وإن كان الفقهاء قد اختلفوا حول ذلك؛ فذهب بعضهم إلى أنه ليس واجبًا على **الزوجة** القيام بأعمال المنزل من طبخ وغسيل ونحوه، لكن هذا خلاف ما كان عليه السلف الصالح، لأن الحياة شراكة بين الزوجين وعلى كل منهما أن يتحمل جزءًا من التبعة، وهذه فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بنت رسول ﷺ العزيزة إلى نفسه، الحبيبة إلى قلبه، كانت تقوم بخدمة زوجها، ورعاية منزله وتنظيفه، وإعداد الطعام، فقد جَرَّتْ الرَّحَى حتى أثر في يديها، واستَقَتْ بالقربة حتى أثرت في نحرها، وكنست

حتى أغبرت ثيابها، فطلبت من أبيها ﷺ أن يخصص لها من يخدمها ويساعدها فقال لها: «**اتَّقِي اللهَ يا فاطِمَةَ ! وأَدِّي فرِيضةَ ربِّكِ، واعْملِي عَمَلَ أهلِكِ، فإذا أخذْتِ مَضْجعكِ فسَبِّحِي ثلاثًا وثلاثِين، واحْمدِي ثلاثًا وثلاثِينَ، وكَبِّرِي أرْبعًا وثلاثِينَ، فتِلكِ مِائةٌ، فهِيَ خَيرٌ لكِ من خادِمٍ. قالَتْ: رَضِيتُ عنِ اللهِ وعنِ الرَّسولِ ولَمْ يُخْدِمْها**»[1].. أي: لم يأمر بمن يخدمها.

إن قيام **الزوجة** بتدبير شؤون بيتها يزيد من قدرها ويدل على شعورها بالمسؤولية، وإن كانت من بيت عزٍ وشرف وغنّى، فليس مقبولًا أن تكون **المرأة** كسولة، أنانية، فلا تستقيم الحياة إلا بالمشاركة بتحمل الأعباء وتقاسم المهام.

ومن الحقوق المشتركة بين الزوجين المعاشرة واستمتاع كل منهما بالآخر، وهو الهدف المباشر من الزواج، وبسببه يأتي الأولاد ويُحفظ النسل، ثم إنه حق للزوج والزوجة معا حتى يحصل لكل منهما الإحصان والعفاف، فيستغني **الزوج** بزوجته

1) أخرجه البخاري في كتاب فرض الخمس، رقم (3113)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء، برقم (2727).

ولا يتطلع إلى غيرها، وتستغني **الزوجة** بزوجها ولا تتطلع إلى غيره، وهما مأجوران على ذلك كما قال سيدنا رسول الله ﷺ: «**وفي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، قالوا: يا رَسولَ اللهِ، أَيَأتي أَحَدُنا شَهْوَتَهُ وَيَكونُ له فِيها أَجْرٌ؟ قالَ: أَرَأَيْتُمْ لو وَضَعَها في حَرامٍ، أَكانَ عليه فِيها وِزْرٌ؟ فَكَذلكَ إذا وَضَعَها في الحَلالِ كانَ له أَجْرٌ**»[1].

وهذا الحق يقتضي مشاركة كلا **الزوجين** في إسعاد الآخر وإشباع رغبته، ومعرفة وتعلم وحذق ما يؤدي إلى السكن الروحي والجسدي لشريك الحياة، بما في ذلك من مقدمات المؤانسة والمداعبة والملامسة والتقبيل والمشاركة الوجدانية والاستمتاع الحلال، وانتظار الآخر حتى يقضي وطره ويحصل لديه الإرواء الكامل، واللذة الغامرة من المعاشرة الجنسية.

إن إهمال إعطاء هذا الحق أو التقصير فيه له عواقب نفسية تؤدي إلى تدمير العلاقة الزوجية وإصابتها بالبرود والضعف،

1) أخرجه مسلم برقم (1006) وأبو داود والنسائي عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقد يسبب انهيار رابطة الزواج المقدسة، ثم إن الزهد فيه ليس من التقوى والإيمان، ولا يدل على الصلاح والورع، فالتبتل والانقطاع عن المعاشرة الجنسية ابتدعها النصارى ولم يتمكنوا من الالتزام والوفاء بها، ولذلك نهى عنها الإسلام، قال الله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾[1].

والرهبنة تصادم الفطرة، فلا **رهبانية في الإسلام**، وعلى الزوجين المسلمين أن يحذرا من تلبيس إبليس عليهما بالتباعد وعدم الاهتمام بإمتاع بعضهما تحت دعوى التفرغ للعبادة أو الانشغال بما هو أهم من الواجبات والأعمال، وقد قال ﷺ:

«... أَمَا واللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وأَتْقَاكُمْ له، لَكِنِّي أَصُومُ وأُفْطِرُ، وأُصَلِّي وأَرْقُدُ، وأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فمَن رَغِبَ عن سُنَّتِي فليسَ مِنِّي»[2]

---

1) سورة الحديد:27.

2) رواه البخاري برقم (5063) في كتاب النكاح.

ويقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾[1].

وبناءً على ذلك فإن **الرجل** إذا لم يكن لديه رغبة ولا قدرة على المعاشـــرة الجنســـية فلا يجوز له أن يتزوج، **والمرأة** كذلك، إلا إذا كان ذلك ناتجًا عن مرضٍ عارض أو سببٍ نفسي فعلى المريض أن يعرض نفســـه على الطبيب، **والزوجة** التي ترى أن زوجها لا يرغب فيها فمن حقها أن تطلب مفارقته، ولا حرج عليها في ذلك، فلا حياء في دين الله.

ومن **الحقوق المشـــتركة** بين **الزوجين** أن يعين كل منهما الآخر على طاعة الله، والبعد عن معصيته؛ فلا خير في رزقٍ حرام ولا في عِشـــرَة من دون طاعة الله، وعلى كل منهما تذكير الآخر إذا نسي أو قصر في الفرائض والواجبات، ومساعدته وتشجيعه حين يراه قائمًا بطاعة ربه، وإذا كانت الزوجة غير متعلمة فعلى زوجها تعليمها واجباتها الدينية، ويقدم ذلك على طلبات المطعم

1) سورة المائدة:87.

والمشـــرب ونحوه، وقـد امتـدح **النبي** ﷺ الأزواج الـذين يعينون بعضـــهم على قيام الليل فقال: «**رَحِمَ اللهُ رَجُلًا قامَ من اللّيْلِ فصَـلّى وأيْقظَ امْرَأَتَهُ فصَـلَّتْ، فإنْ أبَتْ نضـحَ في وجْهِها الماءَ. رَحِمَ اللهُ امْرأةً قامَتْ من الليلِ فصـلَّتْ وأيقظَتْ زَوْجَها فصلّى، فإنْ أبى نَضَحَتْ في وجهِهِ الماءَ**»[1].

ومن **الحقوق المشتركة** الأمانة وعدم الخيانة، والثقة والتقدير والاحترام المتبـادل، والرفق في التعـامـل، والبـذل والتضـــحيـة، والتجاوز والتغافل عن بعض الأخطاء غير المقصودة.

إن **الزواج حقوق وواجبات متعددة**، والقيام بها يعطي الحياة حلاوتها، ويجعلها مبهجة وسـعيدة، **وسـنأتي** على تفصـيل أوسـع لهذه الحقوق كي نعرف كيف يسـعد الزوج زوجته؟ وكيف تسـعد الزوجة زوجها؟ ليبنيا معًا بيتًا للحب والحنان والسعادة الزوجية.

1) أخرجـه أبـو داود في بـاب قيـام الليـل، رقـم (1308) عـن أبـي هريـرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقـال الألبـاني: حسن صحيح.

الطريق إلى قلب الزوجة

سـعادة الزوجة ليسـت فقط في توفير متطلباتها المادية لأن الزوجة إنسـان له أحاسـيس ومشـاعر، وهي تنشـط وتتعب، وتفرح وتحزن، وتصح وتمرض، وعلى الزوج أن يراعي هذه الجوانب ويحسن التعامل مع أهله، قال رسول الله ﷺ: «**خَيرُكم خَيرُكم لأهلِه، وأنا خَيرُكم لأهلي**»[1]، وقال ﷺ: «**أكمَلُ المؤمنين إيمانًا أحْسَنُهُم خُلُقًا، وخِيارُكُم خِيارُكُم لنِسائِهِم**»[2].

فمن حق الزوجة على زوجها أن يكون رفيقًا بها قال الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[3]. فلا قسوة أو غلظة، وإنما بسط الوجه، وحسـن القول، وأدب الحديث، يعطف عليها، ويقدر

1) رواه الترمذي، رقم (3895) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وأورده الألباني في صحيح الترمذي.
2) رواه الترمذي، رقم (1162) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
3) سورة النساء:19.

جهدها وتعبها، ويتجاوز عن بعض هفواتها، ويتغاضى عن تقصيرها، وإذا أراد تنبيهها فبلطف ولين، لا يجرح مشاعرها أمام الآخرين، بل يختار الوقت المناسب للنصح والتذكير فالكلمة الحانية سفيره إلى قلبها، ألم يقل ﷺ: «**والْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ**»[1]. **والزوجة أولى الناس بهذه الكلمة**.

إن **علاقة الزوج بزوجته** ليست كعلاقة المالك بالمملوك، ولا الضابط بالجندي، وهو وإن كانت له حقوق عليها، إلا إنه يمكن أن يأخذ منها أكثر من حقه بحسن تعامله، ولطف معشره، فما أجمل أن يدخل الزوج إلى منزله باسمًا، يلقي التحية الطيبة على أهله، وإن خرج ودعهم بالسلام وطيب الكلام، وإن جلس معهم انبسط في الحديث، وابتعد عن التكلف، يستمع باهتمام لما تقوله زوجته، بل عليه أن يتصنع الاندهاش وإن كان يرى أن ما تقوله الزوجة ليس أمرًا ذا بال بالنسبة له، فربما أطالت الحديث عن شغب طفلها، أو عن تعبها في إعداد الطعام،

1) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير ، رقم (2989)، ومسلم في كتاب: الزكاة برقم (1009).

أو سـأمها من الزيارة الطويلة المملة لجارتها التي أضـاعت وقتها، وقد تكرر الشـكاوى التي سـمعها من قبل، وعلى الزوج في كل مرة أن يبدي اهتمامه بما تقول، ويشـعرها أنه يشـاركها همومها ومعاناتها، وعليه أن يأخذ بخاطرها ويدعو لها بالعون والتوفيق.

إن هذا السـلوك يُضـفي على **الحياة الزوجية** الاسـتقرار والسكينة، ويشعر المرأة أنها صاحبة حظوة عند زوجها، وأن ما تعمله في منزلها محل تقديره.

روى **أنس بن مالك** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن أم المؤمنين صـفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أن النبيَّ ﷺ كان يُحَوِّي لَها وراءَهُ بعَباءَةٍ، ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ، وتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَها على رُكْبَتِهِ حتّى تَرْكَبَ»[1].

بأبي وأمي أنت يا **رسـول الله**؛ أي خلقٌ عظيم، وأي تعامل رفيع ورقيق هذا الذي كنت تعمله أيهـا **الصادق المصدوق** مـع

1) أخرجه البخاري (4211).

أزواجك؟! وأنت تعلّم أمتك كيف يحسنون إلى زوجاتهم!

أيها الزوج الكريم، **هل** جربت يومًا أن تأتي من عملك وتتخفف من ملابسك ثم تذهب إلى المطبخ لتساعد أهلك في إعداد السلطة أو عصر الفاكهة أو وضع قرص الخبز في التنور؟ **هل** حاولت مساعدة زوجتك في تقديم الطعام أو ترتيب الأثاث؟ إنك لو فعلت ذلك ولو مرة في الشهر فسيكون ذلك حديث كل أهل البيت، ولا تعجب من قولي لأن **النبي ﷺ كان لا يستنكف داخل بيته أن يقوم بحاجة أهله، وأن يخدم نفسه، ويَرْقَعُ ثوبَه»**[1].

قد لا تحتاج زوجتك أن تساعدها في شؤون البيت التي تخصها، لكنها تشعر بالارتياح أنك تشاركها ما تقوم به وأنك تقدر الجهد الذي تبذله.

---

1) أخرجه الترمذي في السنن والحاكم في المستدرك.

ومن **حق الزوجة على الزوج** أن يعطيها من وقته، وينبسط معها في الحديث، ويتناقشا في القضايا الخاصة والعامة، يأخذ رأيها، يستمع ويحكي من القصص ما يُضحك ويدخل السرور على النفس، هذه الجلسات الأسرية الحميمية ضرورية جدا لإشاعة أجواء السعادة في جنبات المنزل، ولا يغني عنها العطاء والمال وتوفير اللوازم المادية، وتزداد الحاجة إليها عند أصحاب الوجاهة والمشغولين بالقضايا العامة للناس، حتى لا يصيب حياتهم الأسرية الجفاف والجمود والتكلُّس، وإذا لم يتوفر الوقت بشكل مستمر فلا أقل من تخصيص ساعات أو يوم في الأسبوع، وعلى الأقل الجلوس معًا على مائدة الطعام أو شرب القهوة أو الشاي وما شابه ذلك في جلسات أسرية دافئة.

وقد كان **رسول الله** ﷺ يجلس مع نسائه، ويأخذن حريتهن معه في الكلام، فيستمع ويرد ويؤدب وقد قال سيدنا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لابنته حفصة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

«أَتُراجِعِينَ رَسولَ اللهِ ﷺ؟ فَقالَتْ: نَعَمْ، فَقُلتُ: أَتَهْجُرُهُ إحْداكُنَّ اليومَ إلى اللَّيْلِ؟ قالَتْ: نَعَمْ، قُلتُ: قدْ خابَ مَن فَعَلَ ذلكَ مِنْكُنَّ، وَخَسِرَ»[1]، وهكذا نقلت أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لأبيها أسلوب النبي ﷺ في تعامله مع نسائه، وصبره عليهن، وهو ما لم يحتمله سيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال مؤنّبًا ابنته: **قد خاب من فعل ذلك منكن وخسر**.

إن من طبيعة المرأة الدلال على زوجها الذي يجمُل به أن يراعي ذلك في حدود المعقول، ولا يتبرم من زوجته أو يخاصمها بسبب ذلك، وله في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة، حيث اجتمعت نساؤه عليه يطالبنه زيادة النفقة، والتوسع في متع الدنيا، وهي دلالة على أنه كان يجلس معهن، ويناقشهن في أمور البيت والحياة الخاصة، لكنه تضايق من ذلك الإلحاح، ولم يجد بُدًّا من أن يضع أمامهن خيار البقاء معه، والصبر على عيش

1) أخرجه مسلم (1479).

البساطة، وعدم التوسع في متع الحياة، أو يُخلي سبيلهن يبحثن عن الدنيا وزينتها، ونزل في ذلك قول الله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾[1]،

وقد رضين بعد ذلك واخترن الله ورسوله، رضي الله عنهن وأرضاهن جميعًا.

إن جلوس الرجل مع زوجته يقتضي رفع الكلفة، والبعد عن الجد، والتعود على الدُّعابة وإدخال السرور بالأقوال والأعمال والحركات المسلية، ولننظر لهذه الحادثة اللطيفة، التي كانت في حضرة النبي ﷺ مع زوجتيه **عائشة وسودة** -**رضي الله عنهما**، فعن **عائشة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قالت: «**أتيتُ النَّبيَّ ﷺ بحريرة**[2] **قد طَبَختُها له، فقُلتُ لسَودَةَ -والنَّبيُّ ﷺ بيني وبينَها-: كُلي، فأَبَتْ، فقُلتُ: لتَأكُلنَ أو لأُلَطِّخَنَّ وَجهَكِ، فأَبَتْ، فوَضَعتُ يَدي في**

1) سورة الأحزاب:28-29.

2) الحريرة: وجبة غذائية مكونة من الدقيق واللبن والسمن والسكر.

الحريرة، فطَلَيتُ وَجْهَها، فضَحِكَ النَّبيُّ ﷺ، فوَضَعَ بيَدِه، وقال لها: الْطَخي وَجْهَها، فضَحِكَ النَّبيُّ ﷺ لها»[1]، وفي رواية: «فخفض لها رسولُ اللهِ ركبتيْهِ لتستقيدَ مني فتناولتْ من الصحفةِ شيئًا فمسحت به وجهي وجعل رسولُ اللهِ ﷺ يضحكُ»[2].

أرأيتم هذا التعامل الراقي من رسول الله ﷺ مع أزواجه، وكيف كان يخصص لهن من وقته ليس فقط للحديث عن الأمور الجادة، بل للترويح عن النفس، وعندما سئلت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كيف كان رسول الله ﷺ في بيته قالت: «كان أَلْيَنَ الناسِ، وأكرمَ الناسِ، ضَحَّاكًا بَسَّامًا»[3].

حين يرتفع التكلف بين الزوج وزوجته فيتطارحان الحديث، ويبدأ الرجل باللطف والمداعبة ليشجع شريكة حياته على

---

1) أخرجه أبو يعلى عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في مجمع الزوائد للهيثمي، ورجاله رجال الصحيح خلا محمد بن عمرو بن علقمة، وحديثه حسن.

2) تخريج الإحياء للعراقي 3/ 160.

3) ذكره ابن سعد في الطبقات الكبرى (823) مرفوعًا عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

ذلك، فإن هذا أدعى لزيادة المحبة وتعميق المودة وبث السعادة في النفوس، وقليل من الرجال من يفعله مع أنه سبب كبير لراحة النفس وتجديد الحياة، تشعر فيه المرأة بالاطمئنان، وتسعد مع زوجها.

الهدية رسالة مودة إلى القلوب، مهما كانت يسيرة أو رخيصة الثمن، لأنها تدل على أن المهدى إليه له مكانة في قلب مقدم الهدية وهو في ذاكرته، وفي الحديث الشريف: «**تَهادُوا تَحابُّوا**»[1].

والزوج الذي يريد الوصول إلى قلب زوجته يتحبب إليها بين فترة وأخرى بإهدائها أي شيء يعجبها، كتعبير عن تقديره لها، ومكانتها في نفسه، وليس بالضرورة أن تكون الهدية ثمينة.

أيها الزوج، إن لم تفعل، فحاول وستجد الفرق في تعامل زوجتك معك، احمل لها باقة من الورد، أو عقدًا من الفل، اشتر لها منديلًا أو شالًا أنيقًا، وإذا كانت تحب فاكهة معينة فاحرص

1) مسند أبي يعلى عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وذكره الهيثمي عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في مجمع الزوائد 4/ 146، وقال فيه المثنى أبو حاتم ولم أجد من ترجمه، وبقية رجاله ثقات، وفي بعضهم كلام.

على شرائها، لا سيما إذا كانت نادرة، وربما يعجبها نوع من «**الشوكولاتة**» أو صنف من الحلوى، أخبرها أنك فرحت حين رأيته في السوق، فبادرت بإحضاره لها.

الهدية رسالة حب سريعة التأثير تقبض ثمنها مضاعفًا مودةً وحنانًا وشفقةً وخلقًا حسنًا، وعطاءً بلا حدود، فإياك أن تحرم نفسك من هذه الرسائل.

التجمل والتزين من الرجل لزوجته يسعدها ويشرح صدرها، فهي تحب أن ترى زوجها بهندام أنيق وملابس نظيفة، وقيافة مرتبة، ورائحة طيبة، وربما اهتم الرجال بذلك حين يخرجون من بيوتهم ويذهبون لأعمالهم، لكنهم يهملون الاهتمام بمظهرهم حين يعودون لمنازلهم، وينسون أن المرأة إنسان يحب المظهر الجميل، وأن نفسها تعاف الشكل الفوضوي، وهي تسعد حين تجلس مع زوجها فتتملى في هيئته الحسنة وأناقته ورائحته الزكية.. وقد كان ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

يتزين ويتجمل لزوجته ويقول: «**فإنها تحب أن ترى مني ما أحب أن أرى منها**»، وزينة الرجل ليست كزينة المرأة وليس ذلك مطلوبًا منه، وإنما عليه الاعتدال في هذا.

ومن **الممارسات الخاطئة**: أن يأتي الرجل إلى منزله بعد يوم عمل شاق، وقد اغبر وجهه واتسخت ملابسه، وغيَّر العرق رائحته، ثم يجلس مع زوجته على هذا الحال والأولى به أن يعمد إلى الحمام فيغتسل ويلبس الثياب النظيفة ويأخذ شيئًا من الطيب إن كان لديه، فإن هذا أولى عند الجلوس مع الأهل والاقتراب منهم لينظروا منه حسنًا، ويشموا رائحة طيبة، أما إهمال هذه المظاهر فيبعث على السأم وكراهية القرب، فضلًا عن الاستمتاع بالحديث والمؤانسة.

ودعونا نسأل: هل جرب زوج أن يلبس أحسن ما لديه من ملابس، وأن يأخذ قيافته المعهودة ويخص بذلك زوجته ليقضيا وقتًا ممتعًا يتبادلان فيه الحديث وينعم كل منهما بالنظر للآخر، إن مثل هذا التصرف **رسالة حب**

خاصة يبعثها الرجل لزوجته يشعرها بمعزتها في نفسه، وتقديره لذوقها وحرصه على إسعادها.

إن **إهمال الزوج** لنظافته وهيئته وتنظيف أسنانه بعد الطعام وبقائه بمظهر رث أمام زوجته يضع حاجزا بينه وبينها، بل يجعلها تتجنب الجلوس معه والاقتراب منه، ويمنعها الحياء أن تصارحه حتى لا تجرح كرامته، فتكتم ذلك في نفسها ويزداد نفورها منه.

دخل على أمير المؤمنين **عمر بن الخطاب** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رجل أشعث أغبر، ومعه امرأته وهي تقول: «**لا أنا ولا هذا يا أمير المؤمنين**»، فهي تطلب منه أن يطلقها من زوجها، فأدرك **عمر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سبب كراهية هذه المرأة لزوجها، فأشار لأحد أصحابه ليأخذ ذلك الزوج ليغتسل، ويأخذ من شعره، ويقلم أظافره، ويغير ملابسه فلما عاد أمره أن يقترب من زوجته فاستغربته، ونفرت منه ثم عرفته فقبلت به ورجعت عن دعواها،

فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**وهكذا فاصنعوا لهن فوالله إنهن ليحببن أن تتزينوا لهن كما تحبون أن يتزَيَّن لكم**».

إكرام أهل زوجتك واحترامهم **رسالة حب** إلى **قلب الزوجة**، ويقولون: «**من أجل عين تكرم ألف عين**»، إذ يجدر بالزوج أن يحتفي بأهل زوجته والدها ووالدتها، وإخوانها وأقاربها، يدعوهم ويكرمهم، ويزورهم منفردًا أو معها، ويقف معهم في مناسبات الأفراح والأتراح، يشاركهم آلامهم وآمالهم، يشعر زوجته أنه قد صار مع أهلها أسرة واحدة، إن مثل هذا السلوك يفتح **قلب الزوجة** ويزيد من تقديرها وحبها لزوجها.

ومن الأهمية البالغة أن يحفظ الزوج لسانه أمام أقارب زوجته، فلا يذكر أي شيء يتعلق بخصوصية الرجل مع المرأة أو ما يدور بينهما من المعاشرة الجنسية ونحوها حتى تظل صورة العلاقة مع أسرة الزوجة مشرقة لا يشوبها ما يشينها، وهذا **علي بن أبي طالب** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يخجل أن يسأل النبي ﷺ عن

حكم «المذي» وما يجب فيه؟ وهل هو طاهر أم نجس؟ لمكانة فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا منه، قال: «كُنْتُ رَجُلًا مَذَّاءً وكُنْتُ أَسْتَحْيِي أَنْ أَسْأَلَ النبي ﷺ لِمَكَانِ ابْنَتِهِ فأَمَرْتُ المِقْدَادَ بنَ الأَسْوَدِ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: يَغْسِلُ ذَكَرَهُ ويَتَوَضَّأُ»[1]. قال في **الدرر السنية وفي الحديثِ**: حُسنُ العِشرة مع الأصهار، وأنَّ الزَّوجِ يَنبغي له ألَّا يَذكرَ ما يَتعلَّقُ بجِماع النِّساءِ والاستمتاع بهنَّ بحَضرة أبيها وأخيها وابنها وغيرهم من أقاربها.

إن الأزواج الذين يطلقون العنان لألسنتهم للحديث المباشر أو غير المباشر عن زوجاتهم أو عن أحوال النساء عمومًا مع الرجال، لا سيما أمام أهل الزوجة، يجرحون مشاعرهم ويجعلونهم ينفرون من الزيارات والجلسات الخاصة، والأولى أن تتحدث عن أدب زوجتك وخلقها وحسن تدبيرها ورعايتها لمنزلها وإحسانها لجيرانها، وصلاحها وعبادتها والإشادة بتربيتها وتنشئتها، واهتمامها بأولادها ذلك من الإكرام الذي يسعد الزوجة وأهلها.

1) حديث صحيح أخرجه البخاري برقم (269)، ومسلم برقم (303).

ومن إكرام أهل الزوجة أن يسمح الزوج لها أن تزور أهلها، وأن تذهب لتمريض أبويها أو أحد محارمها، أو البقاء عند أقاربها لبعض الوقت في المناسبات لمساعدتهم.

وفي هذا السياق أيضًا يحسن أن يساعد الزوج زوجته في إكرام صديقاتها وتوفير ما تحتاجه لهن من طعام أو حلويات أو مشروبات ونحوها وعلى قدر إمكاناته.

تشعر المرأة بالارتياح والثقة حين يكون لها قيمة واعتبار في بيت زوجها، فتتصرف باعتبارها صاحبة البيت وليست مجرد ضيف عابر، تدعو وتكرم أهلها وصديقاتها، ولا سيما حين ترى الرضا وعدم التضجر من الزوج، على ألا يكون هذا على حساب وقت الزوج وراحته، بحيث لا يتحول البيت إلى صالة أفراح دائمة، ولا يصبح الدخل الشهري للأسرة قيمة لوازم الحفلات، **فالواجب** عليها الاعتدال وعدم الإسراف وألا تبالغ في الإنفاق للتفاخر أو التعالي أمام الآخرين.

تسعد المرأة حين ترى اهتمام زوجها بها، وغيرته عليها، وحرصه على حمايتها، وخشيته أن تصاب بأي أذًى، فهي تستند إلى رجل يحفظها ويرعاها ويدافع عنها، ويغار على شرفها أن يُدنَّس، أو عرضها أن يُثْلَم، وتلك صفة الرجل الشهم صاحب المروءة، قال ﷺ: «**أَتَعْجَبُونَ مِن غَيْرَةِ سَعْدٍ، واللهِ لَأَنا أَغْيَرُ منه، واللهُ أَغْيَرُ مِنِّي**»[1].

أما أولئك **الأزواج** الذين ماتت الغَيْرة في نفوسهم، فلا يبالون وهم يرون الرجال الأجانب يحملقون في نسائهم أو ربما سمحوا لهن أن يخضعن لهم بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض، هؤلاء ليس لزوجاتهم المكانة اللائقة في نفوسهم، والأسوأ منهم الذي يفرح حين يسمع الأصدقاء والأصحاب يمتدحون جمال زوجته ورقتها ودلالها، وقد ورد الوعيد الشديد **للديوث** الذي يرضى بالسوء في أهله قال ﷺ: «**ثلاثةٌ لا يَدْخُلونَ الجنَّةَ أَبَدًا: الديوثُ، والرَّجُلَةُ مِنَ النساءِ، ومدمنُ**

1) أخرجه البخاري في كتاب الحدود، رقم (6846) ومسلم في كتاب اللعان برقم (1499).

الخمرِ»[1]. **والديوث**: هو الذي يرضى الفاحشة والمعصية في أهله. وفي رواية أخرى: «**ثلاثةٌ لا يَدخُلون الجنَّةَ: العاقُّ لِوالِدَيه، والدَّيُّوثُ، ورَجُلةُ النِّساءِ**»[2].

تشعر المرأة بالاعتزاز حين ترى شغف زوجها بها، وغيرته عليها، ولكنها الغيرة المبررة وليست الغيرة القائمة على الشك والظن السيئ، وفي الحديث: «**إنَّ مِن الغَيْرةِ ما يُحِبُّ اللهُ، ومنها ما يُبغِضُ اللهُ، وإنَّ مِن الخُيَلاءِ ما يُحِبُّ اللهُ، ومنها ما يُبغِضُ اللهُ؛ وأمّا الغَيْرةُ التي يُحِبُّ اللهُ فالغَيْرةُ التي في الرِّيبةِ، وأمّا الغَيْرةُ التي يُبغِضُ اللهُ فالغَيْرةُ في غَيرِ الرِّيبةِ...**»[3].

إن **الغيْرة المحمودة** هي تلك القائمة على الحقائق وليس الخيال، وتكون **الغيْرة** حين يرى الرجل من أهله أفعالًا محرمة، أو يرى من يُسيء إليهم بقولٍ أو فعلٍ أو حركةٍ.

وربما مرت **بالأزواج** فترات من حياتهم تزداد عندهم ظنون

---

1) صحيح رواه الطبراني عن عمار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
2) رواه الحاكم والبيهقي في السنن عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.
3) حديثٌ حسن، أخرجه أحمد، والنسائي، وابن حبان، عن جابر بن عتيك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

السوء بزوجاتهم، فإذا بهم يتخيلون أي حركة أو صوت من خارج البيت وكأنه رسالة غرام لزوجاتهم، فيحيلون حياتهم جحيمًا لا يُطاق، وقد يؤدي ذلك إلى طلب الزوجة للطلاق ثأرًا لشرفها وكرامتها، لا سيما حين تكون المرأة عفيفة طاهرة متدينة وصالحة، و**الاعتدال في الغيرة** هو المطلوب والمحبوب.

أما المجتمع الذي تذوب فيه الحواجز بين النساء والرجال، ويختلطون في المجالس والحفلات ويترك فيها الزوج زوجته تتحدث مع كل من هب ودب بينما هو يذهب للبحث عن نساءٍ يلاطفهن ويستمع لهن، ذلك مجتمع تضعف فيه الروابط الأسرية، وتتفاقم فيه المشكلات، وتنفصم عُرى المحبة بين الأزواج، وهذا ما صار ظاهرة بين المنهزمين أمام ثقافة الغرب ظنًّا منهم أنهم متحضرون، وكذا المنشغلون في الوسط الفني المنفلت الذي تكثر فيه حالات الطلاق، وكذا عند الذين لا يضعون اعتبارًا للقيود الشرعية التي تمنع اندماج النساء والرجال مع غير محارمهم، ومن دون ضوابط.

وفي هذا المقام أشير إلى ما أحدثه الهاتف الخلوي «**الجوال**» من فوضى الاتصالات غير البريئة التي فرقت بين رجال وزوجاتهم، والنادر منها قد يكون مبررًا، والبعض الآخر بفعل أهل المكر والسوء من الرجال والنساء الذين لا تطيب خواطرهم حتى ينالوا من رابطة الزواج المقدسة، فينفثون فيها الشكوك والشبهات ليفرقوا بين الرجل وزوجته وهم أشبه بالشياطين الذين يفرقون بين المرء وزوجه.

ونَصيحتنا للزوج والزوجة حين تبدأ الريبة بينهما أن يسارعا للمصارحة والمكاشفة، قبل أن تتفاقم الأمور ويزداد الشك وتكثر الوساوس، ويفقد بيت الحب هدوءه واستقراره، وليحذرا من التجسس والتحسس وسوء الظن.

الصبر مطلوب دائمًا، ولكنه مع **الزوجة** أكثر طلبًا وأهمية، وقد كثرت وصايا **النبي** ﷺ بالنساء لجوانب الضعف الذي يعتريهن، **فالمرأة** تأتيها الدورة الشهرية؛ فتمرض، وتتعب،

وتضـــيق، وتتغير طباعها، وتحتاج إلى صـــبرٍ ومراعاة لحالتها النفسية والصحية.

والمرأة حين تحمل تَعَافُ الطعام، وتقذر الكثير من المأكولات، وربما نفرت من زوجها ولم تطق الجلوس معه، وتظل تنتقل في حملها من كُرْهٍ إلى كُرْه حتى تضع مولودها، بما يصـــاحب ذلك من آلام المخاض والولادة لتبدأ مرحلة الرضاعة والحضانة والرعاية كل ذلك والرجل يريدها خالية من هذه الأعراض والتغيرات، ويطلب منها القيام بواجباتها نحوه، والأولى أن يترفق بها ويصـــبر على طباعها، وخاصـــةً حين يكثر الأولاد، ويكبر البيت، ويزداد الضيوف، وتتضاعف مسؤوليات الزوجة فتعجز عن القيام بما كانت تقدر عليه قبل ذلك.

لقد خلق الله المرأة بصفات تناسب مهمتها ورسالتها في الحياة، والنساء لا يقدرن على تغيير تلك الفطرة ويجب التعامل معهن بمراعاة هذه الأحوال، وحين ينكر الرجال أو النســـاء الاعتراف بهذا الضعف، ولا يراعون ظروف المرأة وطبيعتها

فكأنما يقسرونها على ما لا تقدر عليه، ويحملونها ما لا تطيق.

قال ﷺ: «**اسْتَوْصُوا بالنِّساءِ خيرًا؛ فإنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِن ضِلَعٍ، وإنَّ أعْوَجَ شَيءٍ في الضِّلَعِ أعْلاهُ، فإنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وإنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أعْوَجَ، فاسْتَوْصُوا بالنِّساءِ خيرًا**»[1]. **والحديث** يحث الرجل على الصبر والتحمل لزوجته فهي متقلبة المزاج كثيرةُ الانفعال، وذلك ضَعَفٌ فيها لكنه مناسب لعاطفتها الجياشة وتحملها لتربية الأطفال وتقلب حالاتهم من الفرح إلى الحزن، ومن الضحك إلى البكاء، ومن النشاط إلى الخمول.

ويغلب على **المرأة** كثرة النسيان وتركز على الساعة التي تعيشها، فقد تحتاج شيئًا أو تطلب حاجة من زوجها ولا يكون قادرًا على توفير طلبها في تلك اللحظة، فتتألم، وربما دفعها الغضب إلى نسيان وإنكار إحسانه القديم فإذا بها تصرخ: «هكذا طبعك أنت لم تحسن إليّ، ولا تلبي طلباتي..» لكن هذه الحالة الانفعالية ما تلبث أن تهدأ وتعود الأمور إلى طبيعتها.

1) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، رقم (5186)، ومسلم في كتاب الرضاع برقم (1468).

وعلى **الرجل** أن يصبر على مثل هذا السلوك ولا يكثر من اللوم والعتاب، وقد بين **النبي** ﷺ هذا الطبع المتقلب في المرأة حين قال: «**لو أَحْسَنْتَ إلى إحْداهُنَّ الدَّهْرَ كُلَّهُ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شيئًا، قالَتْ: ما رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ**»[1]. **والحديث تنبيهٌ للنساء** المؤمنات وتذكيرٌ لهن بمراعاة ظروف الزوج التي قد لا تكون مواتية، وهو أيضًا **نصيحةٌ للرجال** بالصبر على نسائهم.

قد لا تجد **زوجةً** كاملة الخصال، حسنةً في كل أخلاقها وتعاملها، وحتى تدوم الحياة الزوجية بينهما فلا بد أن يتغاضى الزوج عن بعض الخُلق السيئ في زوجته، وينظر إلى الجميل من أفعالها وأخلاقها وتصرفاتها، حتى لا تبقى البغضاء والكراهية في نفسه، قال **رسول الله** ﷺ: «**لا يَفْرَكْ**[2] **مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إنْ كَرِهَ منها خُلُقًا رَضِيَ منها آخَرَ**»[3]. **وهذا الحديث** قاعدةٌ ذهبية يجب أن يكون أمام نظر الزوج دائمًا، فالنقص من طبيعة

---

1) أخرجه البخاري برقم (1052) ومسلم برقم (907).
2) لا يَفْرَكْ: أي لا يبغض، ولا يكره.
3) أخرجه مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في كتاب الرضاع برقم (1469).

الإنســـان، والمرأة ليســـت بعيدة عن ذلك، وفيه حثٌّ على الصبر وحسن العِشرة مع الزوجة.

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا أن تُعَدَّ معايبه

انظر أيها الزوج – إلى الجانب الحسن والمشرق في زوجتك، فإن قصـــرت في عمل فلعلها قد أحســـنت غيره، وإن أهملت واجبًا فربما كانت معذورة، وقد قامت بواجباتٍ أخرى.

وحتى شـــكلها وجمالها الذي ربما لا يملأ عينيك، ويشـــبع رغبتك، **فعليك** أن تتذكر أن الجمال نسبي، ولا تخلو المرأة من جمال في وجهها أو جسـدها أو قامتها، أو خُلُقها وخفة ظلها، أو رقّتها وحسـن تبعلها وأدبها، أو رجاحة عقلها أو بذلها وعطائها، أو حســـن تدبيرها لبيتها، أو جمال تعاملها مع الأهل والجيران، **وعليك** أن تركز على جوانب الجمال فيها، واصـــرف النظر عن الجانب الذي لا يعجبك، ولا ســـيما إذا لم يكن بيدها تغييره أو تعديله، وبهذا تمضي الحياة، وتدوم العشرة.

الرجل اللبيب يمكنه صناعة السعادة مع أهله، ويحرص أن يركز نظره على الشيء الجميل في زوجته، ويتذكر أنه أيضًا ليس كامل الأوصاف والصفات، وأن كل ما يتمناه لن يكون إلا في جنات النعيم.

ومن حق الزوجة على زوجها أن يشكرها ويثني على ما تبذله من مجهود، ويقدر تعبها، فالشكر ينزل بردًا وسلامًا على قلب الزوجة فتنسى التعب والإعياء ويدفعها ذلك إلى المزيد من العطاء وإسعاد زوجها.

لقد تعود الناس أن يطلبوا ما يحتاجون إليه، وقليلٌ منهم من يعبر عن شكره لمن أحسن إليه أو قام بخدمته، أو من أدى واجبه نحوه، **والأزواج** أكثر الناس حاجة للتعبير عن شكرهم لنسائهم، لأنهن يقمن بأعمال كثيرة في المنزل ومع الأولاد، ويزداد تعبهن حين يَشعُرْنَ أن ذلك الجهد لا يقدره أحد، وكأنه فقط واجب لا تستحق المرأة عليه الثناء.

إن يوم العمل عند الزوجة يبدأ غالبًا مع بزوغ الفجر، وتستمر في عملها حتى الليل، وقد لا تجد فرصة لتستريح قليلًا وقت الظهيرة، ولا سيما إذا كان لديها أطفال يحتاجون رعايتها، وهذا الوقت الطويل من العمل الذي يصل إلى أكثر من ستة عشر ساعة في اليوم تستحق من الزوج أن يشيد بجهدها الكبير، ويعترف لها بالجميل؛ ليمسح عنها التعب والسَّغب.

فعلى سبيل المثال: إذا كان لديك ضيوف سيأتون للغداء أو العشاء وطلبت من زوجتك أن تُعدّ لهم طعامًا فإنها ربما بدأت عملها من اليوم السابق، وبعد ذهاب الضيوف تستمر بغسل الأواني والصحون وترتيبها، وهي مع ذلك تشعر بالرضا إذا سمعت منك ثناءً عاطرًا، **كأن تقول لها: بارك الله فيك، وزادك صحة وعافية فقد رفعت رأسي بين الناس، وقد أعجبهم الطعام الذي أعددتيه، وقال أحدهم: إنه لم يسبق أن تذوق مثل ذلك الطبق اللذيذ..**

إن هذه العبارات تُنسي المرأة ما بذلت من جهدٍ وتعب، وتدفعها لمزيد من الأعمال الإيجابية والإتقان، وعلى العكس حين لا تذكر إلا أنها قد زادت في الملح أو أنقصت في البهارات، فإن ذلك يحطم نفسيتها ويصيبها بالإحباط.

ويجب ألا يقتصر الشكر والثناء على إعداد الطعام فرعاية الأولاد، وترتيب المنزل، وحسن العلاقة مع الجيران، والإحسان إلى الأهل والأقارب، كل ذلك يستحق منك الشكر والثناء لزوجتك، والشكر مفتاح المزيد. «**ومَن لم يَشكُرِ النّاسَ؛ لم يَشكُرِ اللهَ**»[1].

وحين تتجمل **المرأة** وتتزين في انتظار زوجها فإن شكرها على ذلك يجعلها تتفنن في إرضاء الزوج وإدخال السرور إلى نفسه، وهكذا يحقق الشكر والثناء أهدافًا عدة أكثر مما يأتي عن طريق التوجيه والأوامر.. **وبالمقابل** فإن التركيز على مواطن القصور واستخدام الكلمات اللاذعة في النقد تترك أثرًا سيئًا في نفس الزوجة وتُصاب بالإحباط والملل، ثم تتعود على اللامبالاة.

1) حديثٌ حسن، رواه الترمذي برقم (1955) عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

من الحصافة التغافل عن الهفوات، ومن حسن العشرة أن يكون الزوج متسامحًا مع زوجته، فلا يحاسبها على كل صغيرة وكبيرة، بل يتعمد أن يتغافل عن بعض أوجه القصور، وإذا أراد التنبيه فبلطف لا يجرح المشاعر، وخاصةً حين يكون الخطأ نادرًا ويسيرًا فالأولى عدم التركيز عليه أو تضخيمه، والمرأة العاقلة تقدر من زوجها هذا السلوك ويزداد حبها له.

وأخيرًا على **الزوج** أن يبحث عن الوسائل التي يكسب بها قلب **زوجته** التي تجعل حياته معها سعادة ومودة وتضحية وبذلا وعطاءً بلا حدود، وعلى **الزوجة** أن تقابل التعامل الحسن من **زوجها** بالمثل، ولا تظن ذلك التودد منه ضعفًا يدفعها إلى إهمال حقوقه أو التعالي عليه، ففي هذا خطرٌ كبير على علاقتهما، لأن الرجل ربما صبر وتحمل طويلًا، وقد ينفد الصبر لديه مما يدفعه إلى تصرفاتٍ قاسية تؤثر على حياتهما الهانئة.

كيف تكسب الزوجة قلب زوجها؟

الرقة واللطف والدلال شأن المرأة وطبيعتها، وأولى الناس بهذا العطاء زوجها الذي يجب أن تملأ حياته حبًّا وحنانا وعاطفة، لذلك ما يكاد يخرج من بيته إلا ويحن للعودة إليه ليسمع الكلمة الحانية، ويمتع نظره بالطلعة البهية، ويجد راحته في كنف زوجة تشتاق إليه، وتحرص على سعادته، وتخفف عنه آلام ما يلاقيه خارج البيت.

وإذا كنا قد أطنبنا في الحديث عن واجبات الزوج نحو زوجته وطريقه إلى قلبها، فإن المرأة اللبيبة الودودة لا تقف عند حقوقها فحسب، بل عليها أن تبادر إلى القيام بحق زوجها والتودد إليه والتلطف له، والتسامح معه، وتقدير ظروفه.

إن حرص الزوجة على إرضاء زوجها هو أقرب الطرق إلى قلبه، تختصر فيه المرأة المسافات للوصول إلى كل ما تريده

منه بسهولةٍ ويسر، وتنال بذلك أجرًا عظيمًا عند الله تعالى، فقد قال ﷺ: «**أيُّما امرأةٍ ماتتْ وزَوْجُها عنها راضٍ دخَلَتِ الجنَّةَ**»[1].

طاعة الزوجة لزوجها حقٌّ له عليها، وهو المدخل الذي يفتح لها أبواب السعادة على مصاريعها، ويساعد على استقرار الحياة الأسرية، وهي **طاعة** المودة والرحمة، **طاعة** المحبوب للحبيب، كطاعة الأخ الأصغر للأكبر ، **وطاعة** الشريك الثاني للشريك الأول، وهذه **الطاعة** سهلة على المرأة ومنسجمة مع طبيعتها، لكنها ضرورية ولازمة حتى تستقيم شؤون الأسرة، وتستقر العلاقة بين الزوج وزوجته، وبغيرها يكون التنازع والخلاف والشقاق، وانسجامًا مع هذا فإن المرأة لا تصوم تطوعًا في حضور زوجها إلا برضاه، حتى لا يمنعها الصوم من تلبية طلبه. قال رسول الله ﷺ: «**لا يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وزَوْجُها شاهِدٌ إلّا**

---

1) حديث أخرجه الترمذي برقم (1161)، وابن ماجه برقم (1854) عن أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وذكره السيوطي في الجامع الصغير برقم (2930)، وقال عنه صحيح.

بإِذْنِهِ»[1]. **والطاعة** هنا في المعروف وليست مطلقة، فلو أمر الزوج زوجته بمعصية، كالفطر في رمضان، أو ترك الصلاة، أو التجمل أمام غير المحارم فعليها مخالفته، ولها أجر المخالفة.

ويدخل في **الطاعة** الأمور المباحة وهي كثيرة، وفي المقدمة الاستجابة لحاجته في أي وقت من ليل أو نهار، حتى تعفّه عن الحرام، ولا يقع في الفتنة ولا يتطلع لغيرها، وعليها أن تحذر التمنُّع والعصيان له، قال ﷺ: «**إِذا دَعا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إلى فِراشِهِ فأبَتْ فَباتَ غَضْبانَ عَلَيْها لَعَنَتْها المَلائِكَةُ حتّى تُصْبِحَ**»[2].

والزوجة الصالحة تكسب قلب زوجها بتلبية ما يطلبه لنفسه منها، أو في تربية الأبناء أو التعامل مع الأهل والجيران، وكلما أظهرت الرضا والارتياح وعدم التبرم فإن ذلك يزيد في مقدار حبه واحترامه لها، ويجعله يشعر بالسعادة والاطمئنان والسكن الروحي والعاطفي والجسدي، وعلى العكس حين تطيعه وهي غاضبة عابسة الوجه كثيرة الصراخ والتذمر.

---

1) أخرجه البخاري في كتاب النكاح برقم (5195).
2) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، رقم (3237) ، ومسلم في كتاب النكاح برقم (1463).

التعالي والاستكبار قد يدفع بعض النساء إلى مخالفة الزوج، فيترتب على ذلك النفور والخصومة، واهتزاز العلاقة الزوجية لهذا حث رسول الله ﷺ المرأة على طاعة زوجها، وقرن ذلك بفريضتي الصلاة والصيام لتشعر الزوجة أن طاعتها لزوجها طاعة لله تعالى فقال: «**إذا صلَّتِ المرأةُ خَمْسَها وصامتْ شهرَها وحصَّنتْ فرْجَها وأطاعت بعلَها دخَلتْ مِن أيِّ أبوابِ الجنَّةِ شاءتْ**»[1].

أي حياة يمكن أن تعيشها **الزوجة** إذا كانت في خلاف دائم لزوجها، إنها تعيش في تعاسة وضيق، وذلك يجعلها لا تحسن إدارة البيت ولا تربية الأولاد، ولا حتى أداء فرائض العبادة، و**المرأة الفطنة** بحسن تعاملها مع زوجها وطاعتها له تجعل طلباتها توجيهات وأوامر يسارع لتنفيذها والاستجابة لها، **فالحياة الزوجية** أخذ وعطاء، وحق الزوج مقدم على طاعة أبيها وأمها فضلًا عن انشغالها بغيرهما.

1) حديثٌ صحيح، رواه ابن حبان برقم (4163) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

إن البيت لا بد له من إدارة وقيادة وأن يكون لهذه الرئاسة حق التوجيه، وعلى أهل البيت السمع والطاعة، وإلا فإن عقد الحياة الأسرية ينفصم والرابطة تتفكك، وتسود الفوضى والاضطراب، **والزوجة** بيدها مفتاح المحافظة على كيان البيت ومساعدة زوجها في قيادة سفينة الأسرة إلى بر الأمان، فقد روى **حصين بن محصن** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن عمةً له أتت النبي ﷺ **فقا لها: «أَذاتُ زوجٍ أنتِ؟. قالت: نعم. قال: كيف أنتِ له؟ قالت: ما آلوه إلا ما عَجزتُ عنه** - أي لا أقصر عن شيء أقدر عليه إلا إذا عجزت عن فعله- **قال: فكيف أنتِ له فإنه جنتُكِ ونارُكِ»**[1].

والحديث توجيه للزوجة أن تحسن عشرة زوجها ولا تخالف أمره في غير معصية.

إن التأكيد **لحق الزوج في طاعة زوجته**، يجعل المرأة تشعر بالسعادة والرضا والقرب من الله تعالى مما ينعكس على الحياة

1) رواه الإمام أحمد في مسنده، وذكره الألباني في آداب الزفاف، وقال: إسناده صحيح .

الزوجية انشـــراحًا وتبســـمًا وألفةً ومودة، وهو الوســـيلة الأكثر تأثيرًا لكسب **ود الزوج والوصول إلى قلبه**.

زينـة المرأة وتجملهـا لزوجهـا خلقٌ حســـن، وعلى الزوجة أن تلزمه في كل الأحوال، وهو **رسالة حب** متجددة تبعثها المرأة إلى قلب زوجها، وعليها ألا تَمَل من ذلك، وهذا ينســـجم مع طبيعة المرأة وتربيتها، ويســـعدها ويريح نفســـها، ولا ســـيما حين تقابل بالإعجاب والثناء من الزوج، قالت عائشـــة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : «إن النبي ﷺ **كان يكرَهُ أنْ يَرى المرأَةَ ليسَ في يَدِها أثرُ حِنّاءٍ، أَوْ أثرُ خِضابٍ**»[1].

وبعض **النســاء** لا تتزين ولا تتجمل وتلبس أحســن الثياب إلا حين تخرج إلى حفلة أو إذا جاءت عندها صـــديقاتها، فإذا ما انتهت من ذلك لبســـت ثيابًا بالية غير جميلة تبدو فيها عجوزًا كالقواعد من النســـاء اللائي لا يرجون نكاحا، ولا يرغبن في

1) ذكره الســـيوطي في فيض القدير باب الشـــمائل الشـــريفة، وقال المناوي: وفيه أنه يجوز للمرأة خضـــب يديها ورجليها مطلقًا. إذ لا يحســـن أن يكون كفّ المرأة خلوا من الزينة فيظهر الفرق بينها وبين يد الرجل، وذهب جمهور الفقهاء إلى أن الخِضاب والحِنَّاء مستحب للمرأة المتزوجة.

العشرة الزوجية، وإن زوجةً هذا شأنها تضع حاجزا بينها وبين بعلها، وتقضي على سعادتها بنفسها.

وكذلك الحال عندما تظل **الزوجة** بملابس المطبخ التي تنبعث منها روائح الطبخ والبصل والزيوت، فإنها تقصر كثيرًا في حق زوجها، وتفوّت على نفسها جلسات الأنس والمحبة، إذ لا يصح أن تظل **الزوجة** بمظهر الطباخ أو العامل وتنسى أنها نور البيت، وعطر المنزل، وعليها أن تعطي نفسها حقها من التجمل والزينة إنها الأميرة في مملكتها تضفي على **الحياة الزوجية** رونقًا وجمالًا يُبهج الزوج ويُسعد قلبه، ويملأ عينيه، ويشبع نفسه.

وحتى مع وجود الأطفال والانشغال بهم، فعلى **الزوجة** أن توازن بين رعاية أبنائها واهتمامها بمظهرها، ويجب ألا تشعر بالخجل من ذلك، بل يحسن أن يتعود الأبناء على رؤية أمهم تجلس مع أبيهم وهي في أجمل هيئة قد أخذت كامل زينتها.

إن هذا التجمل من **الزوجة** في بيتها هو الأصل والشيء المعتاد، ولكنه لا يكفي، إذ ينبغي أن تزيد **المرأة** في ذلك عندما تخلو بزوجها في مخدع الزوجية وغرفة النوم، إذ يحق لزوجها أن يرى من زينتها وجمالها ما لا يجوز لغيره أن يراه منها، وقد كانت **عائشة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا **تغتسل مع النبي** ﷺ **من إناءٍ واحد»**[1].

و**همسة** لا بد أن تُذَكَّر بها **الزوجة الصالحة**: إياكِ ثم إياكِ أن يرى زوجك بعض ما يستقذره منك من روائح كريهة أو أثر لدم الحيض أو نحو ذلك، واحرصي أن تظل الصورة المنطبعة في ذهنه عنك هي الجمال والنظافة وحسن المظهر، فهذا أدعى لاستمرار المودة بينكما، وهو أولى **بالمرأة** الذكية الحريصة على البقاء في سويداء قلب الزوج.

التودد للزوج جسر السعادة المتجدد تمده **الزوجة** إلى قلب زوجها، وتمنحه الطمأنينة والانشراح، وفي الحديث

---

1) أخرجه البخاري (263)، ومسلم (319).

الشـــريف: «تَزَوَّجُوا الوَدُودَ الوَلودَ، فإني مُكاثِرٌ بِكُمُ الأُمَمَ»[1]. وقد جاء في وصـــف نســـاء الجنة بأنهن متحببات لأزواجهن، عاشـــقات لهم. قَالَ الله تَعَالَى: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾[2]. وعُرُبًا جمع عَروب، وهي المتحببة لزوجها العاشقة له.

إن **الزوجة الذكية** الفطنة تتفنن في التودد والقرب من زوجها بالكلمة، العذبة والحركة اللطيفة والبســـمة المعبرة وحسن الاستقبال والتوديع، فإذا هَمَّ بالخروج تبعته تتأمل هيئته وتصـــلح ما نقص منها تزوده بكلمات الحب والدعاء، وحين يعود تبادر إلى استقباله، وأخذ ما يكون قد حمله بيده من لوازم أو أغراض، ثم تصـــحبه إلى غرفته وتســـاعده في التخفف من ملابســـه، تســـأله عن يومه وحاله، وتظهر ألمها إذا أخبرها عن شـــيء أزعجه في عمله، وتبدي ســـرورها إذا حقق نجاحًا، إنها الكلمات والحركات التي تغمر قلب الزوج بالســـعادة والهناء

1) حديثٌ صحيح، رواه أبو داوود (2050)، والنسائي (3227)، عن معقل بن يسار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
2) سورة الواقعة:37.

وترفع من قدر الزوجة عنده، فيبادلها التقدير والمودة، ويسعى لتلبية رغباتها، ولا يدري كيف يكافؤها!

وعكس هذا الترحيب الجميل حين يصل الزوج فتستقبله زوجته بالشكوى والتضجر، أو يدخل فلا يجد من يرد عليه السلام، وحين يخرج تتبعه بسيل من الطلبات، أو ربما كانت نائمة لا تدري متى خرج، وهل تناول فطوره أم لا؟ فكيف تأمل هذه **المرأة** أن تكسب قلب زوجها أو أن يعاملها بالحب والتقدير والاحترام!؟

إن **المرأة** اللماحة تدرك متى تقترب من زوجها، وكيف تثير فيه المحبة والاشتياق ومتى تتحول إلى أم رحيمة، أو أخت مشفقة أو صديقة ناصحة، أو طفلة بريئة، أو غانية مغرية بحسب ما يقتضيه الحال حتى تضفي على نفسها جاذبية تملأ على الزوج حياته، قال ﷺ: «**خَيْرُ نِسائِكُمُ الوَلودُ الوَدُودُ، المُواتِيَةُ، المُواسِيَةُ، إذا اتَّقَيْنَ اللهَ**»[1].

1) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (13860) عن أبي أذينة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وذكره الألباني في الصحيح.

احترام أهل الزوج وإكرام ضيوفه يسعد الزوج ويجعله يشعر بكمال شخصيته، وأنه قادر على كسب الآخرين ورد الجميل لمن يحسن إليه، وخاصة إذا كانت الزوجة تبدي لزوجها سعادتها وارتياحها لقيام زوجها بتوثيق علاقاته مع أهله وأصدقائه.

و**الزوجة الصالحة** تُذكِّر زوجها من حين لآخر بضرورة رعاية والديه وأهله وأقاربه، وإذا ذهبت لشراء لوازم لها أو لأطفالها فإنها لا تنسى أم زوجها أو أخته أو بعض من يعزون عليه فتشتري لهم ملابس أو هدايا، أو تحث زوجها على ذلك، فإن هذا التصرف يزيد من قدرها عنده وعند أهله.

أما **المرأة الأنانية** التي تدور حول نفسها، فهي تريد الزوج وتكره أهله، وتتبرم من علاقته بمحيطه وأصدقائه، فإنها تخسر زوجها مع مرور الوقت، ولا سيما إذا كانت تفرض نظامًا صارمًا في البيت يمنع الزوج من استقبال الضيوف والإحسان للآخرين بحجة أنها تريد المحافظة على نظافة بيتها وتحرص على مال زوجها، وفي الحديث: «**المؤمنُ يألَفُ ويُؤلَفُ ولا خيرَ فيمَن لا**

يألَفُ ولا يُؤلَفُ»[1]. والكرم والسخاء من الصفات الحسنة والأخلاق العالية التي تشيع المحبة والتَّواد بين الناس، قال ﷺ: «**إنَّ اللهَ كريمٌ يُحبُّ الكُرَماءَ، جوادٌ يُحبُّ الجَوَدَةَ، يُحبُّ معاليَ الأخلاقِ، ويكرَهُ سَفْسافَها**»[2].

وهدية المرأة لزوجها لها أبلغ الأثر في نفسه، فقد تعودت النساء على تلقي الهدايا من الرجال، لا سيما وهم كثيرو والسفر والارتحال والخروج، وغالبًا ما يعودون بهدايا لزوجاتهم، بينما لا تهتم الزوجات بتقديم الهدايا للأزواج، ولو كان ذلك من أموالهم! إن شراء قميص أو جوارب أو قارورة عطر، أو تحفة للمكتب أو نحو من ذلك وتقديمها هدية للزوج، تملأ نفسه حبورًا وراحة والرجال الأوفياء يُكْبِرون المرأة الكريمة والمبادرة بالاحتفاء بزوجها، والتي تعبّر عن حبها بالهدية والعطية.

---

1) حديث حسن أخرجه الدارقطني، عن جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

2) حديث رواه سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأخرجه الألباني في صحيح الجامع برقم (1800)، وقال: صحيح.

لقد أُصيبت حياتنا بالجفاف، وغلبت عليها الأنانية والمصالح الشخصية، وكثرت الشواغل وغابت مثل هذه الالتفاتة إلى كسب القلوب التي تنمي المحبة والثقة، وتجعل **الحياة الزوجية** واحة وارفة الظلال وبستانًا مليئًا بالورود الزكية والزهور الجميلة.

أيتها الزوجة زوجك أهم من في البيت... وعليك أن تعلمي بأنه الشخصية الأبرز بالنسبة لك، وأنتِ المسؤولة الأولى عن راحته وتوفير طلباته والاعتناء به، وأي أعمال أخرى -تقومين بها - مهما كانت أهميتها لا تغني عن واجب رعايته، والزوجة إذا أرضت الأولاد أو اهتمت بالمطبخ أو ترتيب المنزل ونظافته، أو العناية بالضيوف، وكان ذلك مع تقصير في حق الزوج فكأنها لم تعمل شيئًا!

أليس من حق الزوج وهو مكلف بتوفير متطلبات الأسرة أن يجد راحته في بيته؟ وهل يليق أن يبقى جائعًا دون أن يُقدَّم له الطعام، أو يجلس وحيدًا وزوجته لا تسأل عنه ولا تؤنسه

بالحديث، وهل من اللائق عند خروجه من البيت ألا يجد من الملابس النظيفة ما يتجمل به بين الناس!؟

إن انشغال **الزوجة** بغير زوجها يُضعف رابطة الحب بينهما، ويترك آثارًا سيئة تتراكم مع مرور الوقت وتؤدي إلى السأم والضجر عند الزوج، بينما تكون **الزوجة** مشغولة مع أولادها أو زائراتها ولا تشعر بأهمية إعطاء وقت كافٍ لزوجها، جاء في الحديث: «**لو تعلمُ المرأةُ حقَّ الزوْجِ، لم تَقْعُدْ ما حضَرَ غداؤُهُ وعَشاؤُهُ؛ حتى يفرَغَ منه**»[1]، وقال ﷺ: «**خَيْرُ نِساءٍ رَكِبْنَ الإبِلَ صالِحُ نِساءِ قُرَيْشٍ، أحْناهُ على ولَدٍ في صِغَرِهِ، وأَرْعاهُ على زَوْجٍ في ذاتِ يَدِهِ**»[2].

و**الزوجة الصالحة** توفر السكن النفسي لزوجها وتساعده على النجاح في أعماله، وتراعي حالته، فإن كان عالمًا هيأت له ما يعينه على القراءة والتدريس وإن كان كاتبًا ومفكرًا ساعدته

---

1) حديثٌ صحيح، رواه الطبراني (20/ 160) (333) عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

2) أخرجه البخاري في كتاب: النكاح، رقم (5082)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة برقم (2527)

على الكتابة في أجواء من الهدوء والسكينة، وإذا اتجه للعبادة تركته في خلوته يناجي ربه، وحين يدركه الإعياء أو السأم اقتربت منه متزينة لتنقله إلى أفياء المحبة والدلال.

أيتها الزوجة الكريمة تذكري دائمًا أن زوجك أولى الناس بوقتك وجهدك ورعايتك، والرجل كالطفل يحتاج إلى الرعاية والعناية وسترين حين تحسنين معاملته كيف يصبح - مهما علا شأنه- خاتمًا في يدك، مبادرًا لإرضائك، شغوفًا بك، متعلقًا بحبك، متجاوزًا عن هفواتك، تؤرقه آلامك، وتبهجه أفراحك.

ويزداد حب الرجل لزوجته حين يرى حفظها لماله وصيانتها لعرضه، وعدم خروجها من البيت إلا بإذنه ورضاه، قال ﷺ: «**خيرُ النساءِ من تَسُرُّكَ إذا أبْصَرْتَ وتُطِيعُكَ إذا أَمَرْتَ وَتَحْفَظُ غَيْبَتَكَ في نَفْسِها ومالِكَ**»[1].

إنها **الزوجة** الأمينة الحريصة على زوجها تحافظ على ماله، وتصون نفسها فلا تتعرض للرجال، ولا تتكسر بالحديث

1) حديث صحيح، رواه الطبراني عن عبد الله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

معهم، قد تعلّق قلبها بشـــريك حياتها فلا تتطلع لغيره، ولهذا فإنها حين تريد الخروج تســـتأذن زوجها، وإذا كان يكره ذهابها إلى أماكن معينة، أو بيوت محددة فعليها أن تراعي ذلك وتحرص على عدم مخالفته حفاظًا للمحبة والألفة وصيانة لنفسها أن تتعرض للإيذاء أو المشاكسة من أيّ كان، وإذا خرجت ففي غاية الحشـــمة والعفة، قال ﷺ: «**أيُّما امرأةٍ استعطرتْ ثُمَّ خَرَجَتْ، فمرَّتْ على قومٍ ليجِدُوا ريَحها فهِيَ زانيةٌ، وكُلُّ عينٍ زانيةٌ**»[1].

إن اهتمام **الزوجة** بكســـب قلب زوجها أهم من أي متعة تصل إليها بالخروج أو الجلوس مع أترابها من النساء، وعليها أن تبتعد عن وساوس الشيطان الذي ربما زين لها مخالفة الزوج والبحث عن راحتها حيث يكره.

و **المرأة** الحصيفة تحرص على عدم الإذن في دخول بيتها لمـــن يكـره زوجهـا مـن الرجـال أو النســـاء، فبعـض الـزوار

1) أخرجه أحمد والنسائي والحاكم عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

لا يعرفون حدود الحرمات، وقد لا تكون لديهم الأمانة، وربما كانوا من أصحاب الفضول والتدخل في شؤون الناس الخاصة، وبعض النساء ديدنهن الغيبة والنميمة ونقل الأخبار التي تزرع البغضاء في النفوس، أو تحرض الزوجة على مخالفة زوجها، وتشجعها على التطلع إلى ما ليس بمقدوره أن يقوم به، وفي النساء فضوليات لا يتوقفن عن إشعال الحرائق في البيوت وواجب الزوجة الذكية أن تسد كل كوّة تأتي منها ريح التحريض والتشكيك.

إن أمثال هؤلاء من الرجال والنساء الأولى عدم فتح الأبواب لهم، وإن دعت الضرورة فيجب أن لا نشعرهم بالاهتمام والترحيب، وإذا فتحوا بابًا للحديث عما لا يعنيهم تُغلق أمامهم طرق الاسترسال حتى تبقى السكينة والاطمئنان في البيت وتطرد منه الوساوس، ولهذا بين النبي ﷺ هذا الحق الواجب على النساء حفاظًا على سلامة الأسرة من أن يتصدع

بنيانها فقال: « ..... فأما حَقُّكُمْ على نسائِكم فلا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَن تَكرهونَ ولا يَأْذَنَّ في بيوتِكم لمَن تَكرهونَ»[1].

إن هذا لا يعني أن تكون **الزوجة** متوحشة لا تألف ولا تُؤلف، وإنما المراد التعامل مع نوعية من الناس ممن يغلب عليها الشر وإشعال الفتن وإثارة الكراهية والأحقاد والحسد، أو تكون ممن يُخشى منه الخيانة وعدم الأمانة، هؤلاء ممن يعكر صفو الزوج فالأحوط التباعد عنهم، وعدم السماح لهم أن يَلِجُوا بستان الأسرة الظليل ليعبثوا فيه، وبمقدور المرأة اللبيبة أن تعرف لمن تأذن، ومن يكون مجيئه واستقباله سعادة لزوجها وتطييبًا لخاطره.

الزوجة العاقلة الصالحة توطن نفسها على القناعة والرضا فلا تطلب من زوجها ما لا طاقة له به، وتنظم نفقة بيتها بحسب دخل الأسرة، فلا تحاول أن تطاول الأغنياء، ولا تقلد أصحاب الثراء، بل إنها تشارك زوجها همومه وتدرس معه كيفية تدبير

1) حديث حسن صحيح، رواه الترمذي (1163)، وابن ماجه (1513).

موازنة الأسرة، فإن إحساسها المرهف وتقديرها لظروفه الصعبة يرفع من قدرها عنده، وكم رأينا رجالًا يثنون على حسن تدبير زوجاتهم، واقتصادهن، وأخبرني **الشيخ محفوظ شماخ**[1] رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان من كبار التجار ورجال الأعمال، فقال: «إن المرأة في حضرموت كانت تُخرج كل يوم الدقيق الذي تحتاجه ليومها ثم تضع يدها في قمة المكيال وتملأ يدها منه ثم تتركه في وعاء آخر مخصص لذلك، وهكذا تفعل كل يوم فلا ينتهي الشهر إلا وقد وفرت في الوعاء قوت يومين أو أكثر من دون أن ينقص من طعام الأسرة شيء».

ومعلوم عن **المرأة العربية** في بلاد الشام أنها من أكثر النساء تدبيرًا، فهي تصنع الزبادي في بيتها، وتخلل ورق العنب من الموسم وتحفظه لتصنع منه طعامًا طوال العام، ولا ترمي قشر البرتقال بل تنظفها وتصنع منها مربيات حلوة تقدمها مع الفطور، وهكذا...

---

1) الشيخ محفوظ شماخ من مواليد شبام حضرموت اليمن، كان تاجرًا ومثقفًا وفيلسوفًا، ومن فاعلي الخير، وله مبرات كثيرة، تُوفي في صنعاء سنة 2008م، انظر كتابي رواد من اليمن، ترجمة محفوظ شماخ حكيم التجار، مكتبة الأسرة العربية – إسطنبول.

إن **زوجة** هذا شأنها جديرة بحب زوجها وإكرامه لها، وأما تلك المرأة المسرفة التي لا تبقي ولا تذر ولا تفكر بالغد ولا تقدر ظروف زوجها، بل تُحمّله ما لا يطيق فإنها تضفي على حياتها تعاسة وعلى بعلها الضجر والضيق، وعن **أبي سعيد الخدري** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ **خطبَ خطبةً فأطالَها وذَكرَ فيها أمرَ الدُّنيا والآخرةِ فذَكرَ أنَّ أوَّلَ ما هلَك بنو إسرائيلَ أنَّ امرأةَ الفقيرِ كانت تُكلِّفُه منَ الثِّيابِ أوِ الصِّيَغ، أو قال منَ الصِّيغةِ ما تُكلِّفُ امرأةُ الغنيِّ»**[1].

الزوجة الصالحة تجعل من الشيء القليل كثيرًا، تلتمس الأعذار لزوجها إذا كان دخله محدودًا، بل تذكّره أن يحرص على الحلال ويبتعد عن الحرام تشكره على إحسانه، وتعيش همومه ولا تطلب منه ما لا طاقة له به.

إن هذا السلوك من **المرأة رسالة حب ومودة إلى قلب زوجها** الذي يجعلها تكبر في عينه، فيتقاسم معها الحياة بحلوها ومرها، ويقدر لها ذلك في قادم الأيام.

1) ذكره الألباني في السلسة الصحيحة برقم (591).

الرجل في بيته مكشوف الأسرار وتعرف زوجته منه ومن أحواله وظروفه ما لا يعرفه كل الناس، ولكن هذه الأسرار أمانة ينبغي على الزوجة أن تحفظها ولا تنشرها، وقد قال الله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾[1]، هذا اللباس الساتر للعيوب والأسرار يجب المحافظة عليه، وعدم الحديث عنه حتى بين الأقارب، وهو أدعى لتعميق المودة بين الزوجين، قال رسول الله ﷺ: «**إذا حدَّث رجلٌ رجلًا بِحَديثٍ ثمَّ التفَتَ؛ فهوَ أمانةٌ**»[2].

قد يحدث خلاف بين الزوج وزوجته، فإذا كانت حصيفة عاقلة فإنها لا تندفع للحديث مع الآخرين عن خصوصيات زوجها وأسراره وأحواله فيصعب عليها تصحيح ذلك الاندفاع والاستعجال بعد أن تكون قد جرحت مشاعر زوجها، وشوهت سمعته، وتركت ندوبًا في جدار علاقتها معه.

---

1) سورة البقرة:187.

2) أخرجه أبو داود (4868)، والترمذي (1959)، وأحمد (14514)، عن جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

إن **زوجةً** لا تحفظ أسرار زوجها وبيتها تفـــــرض على الزوج أن يظل متحفظًا منها، غير واثق بها، لا يشـــاركها همومه، ولا يطمئن لها، ولا يطلعها على خصوصياته، ولا يعاملها كجزء منه ومكمل لحياته.

إن **أسـرار الزوجين** يجب أن تظل مكتومة بينهما وخاصـة ما يتعلق بالمعاشـــرة، وما يتم في غرفة النوم، لأن الحديث حول ذلك من الانحطاط وسـوء الخلق ولؤم الطباع، وقد ورد النهي الشـديد عن ذلك، قال ﷺ: «**إنَّ مِن أشـرِّ النّاسِ عندَ اللهِ منزِلةً يومَ القِيامةِ الرَّجلَ يُفضي إلى امرأتِهِ وتُفضي إليهِ، ثـــمَّ ينشرُ سِرَّها**»[1]، وعن **أسـماء بنتِ يزيد** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنَّها كانت عند رسـولِ اللهِ ﷺ، **والرِّجالُ والنِّســاءُ قعودٌ عندَه، فقالَ: لعلَّ رجُلًا يقولُ: ما يَفعَلُ بأهلِهِ، ولعلَّ امرأةً تُخبِرُ بما فعَلَتْ مع زَوْجِها. فأَرَمَّ القومُ، فقُلتُ: إي واللهِ يا رسولَ اللهِ، إنَّهُنَّ ليقُلْنَ، وإنَّهُم ليفْعلونَ، قالَ: فلا تفْعَلوا،**

1) أخرجه مسلم (1437) عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فإنَّما مِثْلُ ذلكَ مِثْلُ الشَّـيطانِ، لَقِيَ شَـيْطانةً في طريقٍ، فغَشِـيَها والنّاسُ ينظُرونَ»[1]. أرَمَّ القوم: سكتوا.

إن **الزوجـة الصـالحة** تعـيش مـع زوجهـا عشـرات السـنين وتعلـم مـن أسـراره وعيوبـه الكثيـر لكنهـا لا تنشـرها ولا تتحـدث بهـا، ولا تعلـم حتـى أسـرتها عنهـا شـيئًا، وهـذا الخلـق منهـا يرفـع مـن قـدرها عنـد زوجهـا فيحمـل لهـا الجميل ويبادلها الاحترام والتقدير.

1) رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (27583) عن أسماء بنت يزيد أم سلمة الأنصارية رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، وأورده الألباني في آداب الزفاف (71)، وقال صحيح، أو حسن على الأقل بشواهده.

اعتـــرفـوا بالحـــــب

الحب ســعادة ولذة ومتعة وجمال، إنه حديث القلوب وإشــعاع الأرواح، ونســمات المشــاعر، يروي ظمأ المحبين، وينقلهم بين لواعج الأشــواق وأفياء اللقاء، ليُحلّقوا في عوالم البهجة والســرور، ســنواتهم عند اللقاء لحظات، وأيامهم مع الفراق سنوات، لسان حالهم قول الشاعر:

يطول اليوم لا ألقاك فيه وعــام نلتقي فيه قصير!

ويتجلى **حب المحبين** في أبهى صُـوَرِه بين **الزوجين**، حيث يذوب كل منهما في الآخر ليصــبحا روحًا وجســدًا واحدًا، إنها الحكمة الإلهية التي أودعت هذه العاطفة الجياشة بين **الزوجين** ليتمكنا من تحمل أعباء الحياة وتربية الأبناء برغبة وســعادة غامرة، حيث أوجد الله لهذا **الحب** وعاءً يستوعبه، واعتبره ميثاقًا غليظا يجب الوفاء به، وجعل له عقدًا مقدســًا يحكمه، ليتجه في

الطريق الصحيح القائم على الصدق والإخلاص، والغرام الحلال.

وعلى الرغم من أن الغالب الأعم في الأزواج حب كل منهما للآخر، فإن القليل من يبوح لصاحبه بهذه المحبة، وإذا قالها في الفترة التي تلي الزواج، فإن هذه العبارات ما تلبث أن تتلاشى في زحمة الحياة وكثرة الأعمال والمسؤوليات، وربما استنكف الزوجان أو أحدهما أن يعبر عن **حبه** للآخر استكبارًا عن الاعتراف بالحقيقة، حتى لا يظهر أنه ضعيف أمام شريك حياته، وقد يكون عدم التصريح **بالحب** حياءً وخجلًا، وربما غفلة عن إدراك سر الاعتراف **بالحب** الذي يضفي على الحياة الزوجية الأمن والاطمئنان والرغبة في البذل والتضحية.

إن لنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فلم يكن يخفي **حبه** لزوجته عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وحين سُئل: «**يا رسولَ اللهِ أيُّ النَّاسِ أحبُّ إليكَ؟ قَالَ: عائشةُ، قِيلَ مِنَ الرّجالِ؟ قال: أبوها**»[1].

---

1) أخرجه ابن ماجه (101)، واللفظ له عن أنس بن مالك الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والطبراني في المعجم الأوسط (487)، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان(2/55) ، وأورده الألباني في صحيح ابن ماجه (83).

ثم إنه لم ينس **حبه** الأول «**خديجة الصِّدِّيقة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا» فكان دائم الذكر لها، ومن أجلها يكرم من يذكره بها حتى غارت الله منها **عائشة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وكانت تقول: «**ما غِرْتُ من امْرَأَةٍ ما غِرْتُ من خَدِيجَةَ مِن كَثْرَةِ ما كان رَسولِ اللهِ ﷺ يذكرها**»[1].

إن **رسول الله** ﷺ وهو القدوة، وحامل الرسالة، وصاحب المسؤوليات الكبيرة لم يمنعه ذلك من التصريح بمشاعر **حبه** لزوجته ليعلم أمته ضرورة التحلي بهذا الخلق الحسن مع الأهل.

إن كثيرين يخجلون من الاعتراف **بحبهم** لأزواجهم، وكأن إنكار هذا **الحب** من كمال الشخصية، ولو سُئل أحدهم -زوجًا أو زوجة- من **أحب** الناس إليك لبادر بالقول: ابني أو أمي أو أبي أو صديقي، أو عملي ومهنتي، مع أنه لو قال زوجتي فلن يعدو الحقيقة، ولم يقل منكرًا من القول وزورًا!

كنت أحاضر في المسجد عن البيت المسلم القائم على **الحب** والمودة، وكان في الحاضرين رجل من منطقة ريفية

1) رواه البخاري في مناقب الأنصار (3817)، ومسلم (2435) في فضائل الصحابة.

يستمع مندهشًا وقال: لو قلت لزوجتي: «**أُحبُّكِ**» فإنها سوف تخاصمني، وقد تغادر المنزل إلى بيت أبيها ظنًا منها أني أسخر وأستهزئ بها! إن هذه الزوجة لم تتعود سماع كلمة **الحب** من زوجها، وربما اقتصرت العلاقة بينهما على التعامل المادي، أو إشباع الرغبة الجنسية، وهذا ما تقوم بها حتى الحيوانات والسباع، ولذلك فإنها تستغرب عبارات **الحب** والمودة.

أيها الزوج، أيتها الزوجة، متى آخر مرة قلت لشريك حياتك: «**أُحبُّك**»، «أتلهف للقائك»، «أنظر جمال الدنيا في عينيك»، «أسعد لحظاتي حين أجلس معك»... إن هذه العبارات وصفة دواء للكثير من أمراض البيوت، تداوي جروح القلوب، وتطفئ نيران الغضب، وتمسح آثار الخصام، وتزيل ندوب الخلافات، وتخفف آلام المعاناة.

أيها الحبيب، ما يضيرك أن تنادي زوجتك بعبارات المودة والمحبة كأن تقول: «**كيف حالك يا سلوى فؤادي**»؟ «**شفاك الله يا قرة عيني**»..

«إعطني كأس الماء **يا حبيبة القلب**».. «**لقد أظلم البيت بعد سفرك، وحلت الأنوار بمقدمك**»! قلها بصدق وحرارة وعاطفة لتصل من دون موانع إلى قلب زوجتك، وعليها أيضًا أن تبادله بمثل هذه العبارات الجميلة الحانية.

إن اتصالك بالهاتف وأنت في عملك تسأل فيه عن زوجتك لتطمئن عليها، له وقع خاص في قلبها على ألا يكون الاتصال لتعرف ماذا أعدت من طعام، أو ما تريد أن تحضره معك لوجبة الغداء أو العشاء، **وإنما هو السؤال عن صحتها، والحنين إليها والشوق لسماع صوتها...**

إذا سافرت فاكتب رسالة تسكب فيها مشاعرك وأحاسيسك نحو شريكة حياتك، فسترى أن هذه الرسائل غذاء روحي، وبلسم يداوي الآلام ويشفي غليل **الحب** والهيام، ستضعها زوجتك في ضمن أوراقها الخاصة بها، تحفظها كشهادة لنجاحها في كسب قلب حبيبها، وستعود لقراءتها مرة ومرة ومرة...

والرجل لا يستغني عن كلمات **الحب** من زوجته، فهو يشتاق لمعرفة شعورها نحوه يريد أن يسمعها تخرج من فمها: «**أُحبُّك**»، وعلى **الزوجة** ألا تبخل ولا تمل من تكرارها بعبارات مختلفة بالمواقف والحركات والرسائل والاتصال.

أيها الزوج تعلم كيف تتغزل بزوجتك، **أيتها الزوجة** تدربي على التغزل بزوجك، **أيها الزوجان الحبيبان** تعلما سلوك العشاق ولغتهم، وتذوقا حلاوة الشوق والهيام، إنها نعمة الله عليكما فلا تحرما نفسيكما منها، ولتُبْحِرا بين فينة وأخرى بعيدًا عن الهموم في عالم الصفاء الجميل، والهناء العذب **والحب** الحلو، والغرام الحلال.

عبروا عن **حبكم** بالنظرة الساحرة، والكلمة اللطيفة، والحركة الجذابة، أشعروا الطرف الآخر أن له معزةً خاصة، نادوه بأحب الأسماء إليه، رَخّم اسم الحبيب، فقد كان **رسولنا** ﷺ يُرَخّم اسم **عائشة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ويقول: «**يا عائِشُ هذا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلامَ**»[1].

1) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة برقم (3768).

إن رفع اللقمة أو الفاكهة بيدك ووضعها في فم حبيبك اعتراف بمدى **حبك** ومودتك، وفي الحديث: «**إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِها وجْهَ اللهِ إلّا أُجِرْتَ عَلَيْها، حتّى ما تَجْعَلُ في فَمِ امْرَأَتِكَ**»[1]. وحين تشربا من كأس واحدة، وتضع شفتيك حيث شرب **حبيبك** من الكأس فذلك تعبير عن المودة التي يحس بها الآخر فتسري في دمه وعروقه، وهذا ما جاء في حديث **عائشة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «**كُنتُ أشرَبُ، وأَنا حائضٌ، وأُناولُهُ النَّبيَّ فيَضعُ فاهُ على موضِعِ فِيَّ، فَيشرَبُ**»[2].

إن شجرة **الحب** بحاجة إلى سقي دائم وإلا ذبلت وجَفَّت وتحولت إلى حطب تأكله نيران الملل، فالتعبير عن معاني المودة والوجد يسقي هذه الشجرة، ويجعل براعمها تتفتح ورودًا تفوح عبقًا يملأ حياة الزوجين بالسعادة؛ بل حياة كل أفراد الأسرة.

---

1) أخرجه البخاري (56) عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وذكره الألباني في صحيح الأدب المفرد (579)، وقال عنه صحيح.

2) أخرجه مسلم (300)، والنسائي (282) واللفظ له.

إن التصـــريح للآخر **بـالحـب** يزيـد العلاقـة قوة ومتـانـة، والأزواج والأولاد أولى بهـذا الاعتراف، لأن القرب الـدائم والعشـرة المستمرة ينسي الشعور بالمحبة ولا بد من التذكير والتكرار، لما في ذلك من الأثر الإيجابي على النفوس.

الاعتراف **بـالحـب** بين الزوجين بين الآبـاء والأبنـاء، بين الأقـارب والأحبـاب رافعـة قويـة لتوثيق العلاقـات وتمتين الصـــلات وعلاج الأدواء، فلنحرص على التعبير عن عـاطفة الحب لأحبابنا بكل الوســـائل الممكنة لنضـــفي على حياتنا السعادة والاطمئنان [1].

1) لمزيد من التفاصيل انظر موضوع «قرة الأعين» من هذا الكتاب.

مـــا يحبـــه الزوجـــــان

الزوجان اللذان يبحثان عن الســعادة يحرص كل منهما على القيام بما يحبه الآخر، وســأحاول هنا تجميع ما تناثر من الصـفات والسـلوك المحبب لكلا **الزوجين**، ليكون هذا محل العناية والاهتمام منهما حتى تدوم **المحبة** والعشرة الطيبة بينهما.

يحـب الرجـل المرأة التي توَدّه وتهتم بـه وترعـاه، وتقوم بتلبية ما يحتاج إليه من تلقاء نفسها، فهي لماحة سريعة البديهة، ولا تحتاج منه إلى تنبيه أو تذكير، ويســعده حين تتلطف معه وتُدلِّله وتحن عليه.

وتحـب المرأة الرجـل الـذي يغمرهـا بـالحـب والحنـان، ويشعرها بأنه يُسَرُّ ويفرح حين يراها سعيدة منشرحة النفس، ثم إنه يخشــى عليها من كل ما يؤذيها أو يُتعبها أو يعكر مزاجها، وأنه يتألم لآلامها.

يحب الزوج الزوجة المرحة البشوشة، التي تضفي على بيتها السعادة، وتتجاوز مواقف الغضب والحرج، ولا تواجه اللحظات الصعبة بعصبية، بل تحاول أن تهوّن من القضايا التي تسبب الخلاف.

وتحب الزوجة الزوج الذي يكثر التبسم، ويتقبل الطلبات المتعددة لزوجته وأولاده بصدر رحب، حتى وإن لم يتمكن من تحقيقها، يحسن الاستماع ويناقش القضايا مع أهله بعقل وحكمة، وهو بطيء الغضب سريع الفيء والعودة.

يحب الرجل المرأة التي تتفنن في إضفاء البهجة على جنبات البيت في ترتيب الأثاث، أو تنويع الطعام، أو ابتكار الأفكار التي تبعد جو الرتابة كإقامة حفلة منزلية لتكريم الأبناء الناجحين أو إضافة شيء جديد إلى البيت أو التخطيط لرحلة خلال الإجازة أو استقبال بعض كبار السن من الأهل والأقارب.

والمرأة تحب الرجل الذي يخصص جزءًا من وقته لزوجته وأولاده وأسرته ولا ينشغل عنهم، وهو صاحب ذوق وخيال جميل، يحاول أن يدخل البهجة على أسرته بما يُحضره لهم من وسائل الرفاهية، أو الاعتناء بأوقات فراغهم حين يأخذهم في نزهة أو جلسةٍ خاصة خارج المنزل، أو زيارة الأهل والأصدقاء، أو يصحبهم للتعرف على متحفٍ أو حديقةٍ أو مصنعٍ أو مؤسسةٍ لها تأثير في الحياة العامة.

يحب الرجل المرأة التي تثق في زوجها، ولا تهوّن من مهنته ولا تقلل من قدراته ولا تبحث عن هفواته، ولا تشكك في تصرفاته ولا تقيم نفسها بديلًا عنه ولا تنازعه قوامة البيت، وذلك لا ينفي أن تنصحه بلطف، وتأخذ بيده كلما رأت أنه محتاج لمشورتها.

وتحب المرأة الرجل الواثق من نفسه، القائم بواجباته، فلا يقصر في حق زوجته وأولاده، ولا يهمل بيته، بل يشعر بالمسؤولية، فلا يأتي منه ظلم أو حيف أو عدوان أو تقصير، ثم

إنها تشـــعر بالاعتزاز عندما ترى زوجها ناجحًا في مهنته وعمله، وله مركزه المحترم بين الناس.

يحب الزوج الزوجة التي تخاف الله تعالى، وتقوم بأمور دينها ولا تقصـــر في صـــلاتها وعبادتها لأن ذلك عنصـــر ثقة وأمـان بـالنســـبة لـه، ثم إن هـذا الالتزام ينعكس على أولادها، وحتى حين لا يكون الزوج شـــديد الالتزام لكنه يطمئن لهذا السلوك من زوجته ويسعده رؤية تأثيرها الحسن على أبنائه.

وتحب الزوجة الزوج المســـتقيم الملتزم بـالشـــرع لأنـه يخاف الله تعالى، فلا يتطلع إلى الحرام، ولا يظلم زوجته، ولا يقصـــر بواجباته نحو بيته وأولاده، يحرســـه إيمانه أينما حل وارتحـل، يتعـاون مع زوجتـه في السـير إلى الله تعـالى والـدار الآخرة، وفي تنشئة وتربية الأبناء على الفضيلة.

يحب الرجل المرأة التي تقدره، وتنزله منزلته اللائقة به، بل تشـعره بأن له أهميةً خاصـة جدًّا في حياتها، تشـيد بمركزه في

المجتمع وتأثيره في الوسط الذي يعيشه، لا تقلل من شأنه، ولا تعامله بغير مبالاة، فهو صاحب القرار الأول في البيت، قال ﷺ: «**كلُّ نفسٍ من بني آدمَ سَيِّدٌ، فالرجلُ سيِّدُ أهلِه، والمرأةُ سيِّدةُ بيتِها**»[1].

وتحب المرأة الرجل الذي يحترمها ويقدر جهدها، ويسعى لتعليمها والارتقاء بمستواها الثقافي، لا يلومها إذا كانت تجهل بعض الأمور الخاصة بالحياة الزوجية أو الحياة العامة، بل يأخذ بيدها ويستخدم الوسائل المناسبة لاستكمال ما لديها من نقص أو عدم العلم، من دون استعلاء أو استكبار أو احتقار.

يحب الزوج الزوجة التي تشعر بالمسؤولية نحوه ونحو بيته وأولاده، فهي ليست مجرد ضيف أو مراقب لا يعنيه ما يتم في البيت، إنما هي شريكة فاعلة وأساسية في الحياة الأسرية تبدي رأيها، وتحافظ على المال الذي بين يديها، وتعمل للادخار للمستقبل، وتوازن بين الإمكانات والحاجات، وتحرص

1) صحيح الجامع (4565)، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (388) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

أن تجعل بيتها عامرًا بالخير مغمورًا بالمحبة، محصنًا من الاختراق، بعيدًا عن التصدع.

وتحب الزوجة الزوج الذي لديه طموح، يخطط للمستقبل وله مشـاريعه التي تعود عليه بالفائدة، يعمل جاهدًا لتأمين لوازم الحياة لزوجته وأولاده، لا يسـرف في الإنفاق على نفسـه بينما يُقَتِّرْ على أسرته، وهو مع ذلك متسامح لا يذكر إحسانه، ولا يَمُنُّ على زوجته بما ينفق أو يبذل من جهد وعناء، لأن هذه مهمته وواجباته، وعليه القيام بها.

يحب الرجل المرأة التي تظهر أنوثتها وتهتم بمظهرها وجمالها، خفيفة الظل لا يمنعها طول سنوات الزواج من ابتكار أساليب الدلال والتودد، تحسن اختيار الوقت المناسب للقرب والجلوس مع زوجها لا تظهر الحزن حين يكون مسـرورًا، ولا تكثر من الضـحك حين تراه مغمومًا، تحاول أن تنقله إلى الأجواء الشـاعرية «الرومانسـية» بين فترة وأخرى بعيدًا عن مشكلات الحياة وهموم البيت وضجيج الأطفال.

وتحب المرأة الرجل الذي يظهر اهتمامه بها، وشغفه بالجلوس معها وارتياحه من عنايتها بمظهرها وزينتها وجمالها يسمعها الكلمات العذبة التي تشيد بها وتمسح تعبها، يعبر لها عن تقديره لما تبذله من الجهد والعمل، يؤكد لها أن مرور السنوات يزيد من إعجابه بها وتعلقه بحبها، واكتشافه للمزيد من صفاتها الطيبة، واكتسابها لأفضل التجارب وأحسن الأخلاق، وحين تأتي وقد قصت شعرها وجمّلته فإنه يبدي ارتياحه، ولا يجعل ذلك يمر وكأنه لا يدري عنه أو لا يأبه له، فعبارات الإطراء تعزز في المرأة ثقتها بنفسها، ويدفعها لإسعاد زوجها والتفنن في إدخال السرور على نفسه.

يحب الزوج الزوجة التي تتعرف على اهتماماته في الحياة وهواياته، وتتفاعل معه وتكون عونًا له، قد يكون له اهتمام علمي أو ثقافي أو رياضي أو اجتماعي، أو يكون من محبي فعل الخير للناس، أو من الذين يسعون لإصلاح ذات البين، وربما

أحب إكرام الضيف، أو زيارة الأصدقاء أو صلة الأرحام، ويشعر الزوج بالارتياح حين لا تتضايق زوجته من اهتماماته ولا تبدي التبرم من ذلك، ويزيد حبه وتقديره لها حين تساعده وتحقق رغباته وتتكيف مع طبائعه التي ربما لم تكن قد ألفتها في بيت أهلها ما دامت هذه الاهتمامات في إطار الحلال والمباح فلا حرج عليه فيها، ولا سيما إذا كانت مما يعود بالنفع على الآخرين وهذا لا يمنع أن تتلطف في نصحه أو تنبيهه إذا كان مسرفًا في الاهتمام بنفسه وأصدقائه على حساب زوجته وأولاده وبيته فالتوازن مطلوب.

إن **الزوجة** التي تترك زوجها يعيش في عالمه الخاص، ولا تشاركه تلك الاهتمامات ربما بعدت عنه أو جعلته يبحث عن وسط آخر يجد فيه نفسه وهمه، بينما تستطيع أن تشاركه وتظل في دائرة اهتمامه وهناك كثير من النساء الفاضلات اللائي كنَّ عونًا لأزواجهن في تحمل أعباء الحياة، والاهتمام بخدمة الناس، فيكسبن حب أزواجهن وحب الناس ورضا الله قبل ذلك كله.

وتحب الزوجة الزوج الذي يقدر مشاعرها، ويحترم اهتماماتها التي قد لا تكون ذات أولوية في نظره فللمرأة عالمها الخاص ولها خصوصيتها، وهي تستقر نفسيًّا ويهدأ بالها حين تحقق ذاتها، وعلى الزوج ألا يقلل من تلك الاهتمامات، ولا يظهر استهانته بها، أو عدم الاكتراث بشأنها؛ فتوصيل الزوجة إلى حفلة عرس أوقع في نفسها من إعطائها المال الكثير، ومساعدتها لتوفير طلبات حفلة تقيمها لصديقاتها، له معنى كبير في نظرها يعبر عن الحب والمعزة والتقدير لها في نفس زوجها.

قد تقضي المرأة ساعات طويلة لتتزين بالحناء أو النقش والخضاب، لكنها تنتظر من زوجها أن ينظر إليها مليًّا ويبدي ارتياحه وإعجابه بما صنعت، وفضلًا عن استمرارها في محاولة إسعاد زوجها بهذا التجمل فإنها تشعر أنها تحقق ذاتها، لكن نفسها تنكسر إذا قابل الزوج ذلك بالتبكيت بأن هذا مضيعة للوقت وإهدار للمال، وعدم شعور بمعاناة من حولنا من الفقراء والمساكين والحقيقة أن الحياة لا تتوقف مع وجود الصعوبات،

والاهتمام بالجمال لا يتناقض مع الاهتمام بهموم الناس وأحوالهم.

ويحب الرجل المرأة التي توازن بين حبها لزوجها واحترامها لأمه وأهله، فهي لا تضعه بين خيارين أحلاهما مُر؛ إما هي وإما والدته، إما هي وإما أخته، إذ لا يمكنه التخلي عن والدته والتنكر لها، ويود أن يعيش مع زوجته ووالدته وأهله في كنف بيت يجمع الأسرة، فيعطي أهله حقهم في الوقت الذي يحافظ على حبه لزوجته وإكرامه لها.

وتحب المرأة الرجل الذي يحتفي بها ويكرمها في مختلف الظروف، لا يتضجر منها حين تمرض أو تنشغل بكثرة الأولاد، يقدر جهدها وتعبها ولا يعتبر ذلك مجرد قيامها بالواجب فهي إنسان يدركه الإرهاق ويعتريه السأم، تحب من يمسح عنها العناء بكلمة حانية، وإن عبارة شكر وتقدير تسمعها من زوجها تنزل عليها بردًا وسلامًا تنسيها الآلام وتعطيها زادًا وطاقة متجددة.

مـا يكرهــه الزوجــان

على كلا الزوجين أن يتعرفا على شــخصــية الآخر، وما يحبه أو يكرهه شريكه، لينسجا علاقة صحيحة بينهما، ويتجنبا ما يغضــب الحبيب أو يضــايقه، **ونســتعرض فيما يلي بعض الصــفات التي تكرهها الزوجة في الزوج، وما يكرهه الزوج في زوجته** حتى لا يعمل أحدهما من الأعمال والصفات والسلوك ما يكرهه الآخر، وما ينكد عليه عيشه.

تكره الزوجة الرجل ســيئ الخلق الفظ الغليظ، الذي لا يتســامح عن الهفوة ولا يعفو عن الزلة حقود يرصــد الأخطاء صغيرها وكبيرها...

ويكره الزوج المرأة المتسـلطة والعدوانية، التي لا تحترمه ولا تقدره، لا سـيما أمام الآخرين، ويتألم أكثر إذا كانت تحاول

إظهار بعض مساوئه أو نواقصه للناس للتقليل من شأنه، أو لتظهر أنها صاحبة الكلمة عليه.

تكره الزوجة الرجل البخيل الشديد اللمزة الذي يحاسبها على الصغيرة والكبيرة، ولا تحصل منه على ما تحتاج إليه إلا بشق الأنفس.

ويكره الزوج الزوجة المسرفة التي لا ترتب الأولويات في نفقة بيتها، ولا تفرق بين المهم وغير المهم وبين الضروريات والكماليات فربما صرفت موازنة الشهر في حفلة لصديقاتها، أو حرمت أولادها من الفواكه والحلوى وأنفقت المال في زينتها ومظهرها.

تكره الزوجة الزوج المنّان الذي يكثر الحديث عما أنفقه على زوجته وطعامها ولباسها وعلاجها، أو يذكّرها بما أهداه لها أو قدمه لأهلها..

ويكره الزوج الزوجة التي لا تشكره على عطائه وإنفاقه، ولا تسمعه كلمة ثناء على ما يقدمه من أجل إسعادها، وإنما

تظل تشـــكو من قلة ذات اليد، فالكثير دائمًا في نظرها قليل وحقير قياسًا بما عند الآخرين أو ما كانت تؤمله منه.

وتكره المرأة الرجل المغرور بنفســـه المعتد بماله أو جاهه، أو المتعالي بنســـبه المفتخر بثقافته وعلمه، الأناني الذي يدور حول مصلحته، ولا يضع اعتبارًا لشريكة حياته.

ويكره الرجل المرأة المغرورة بجمالها ونضـــارتها، أو المتعالية بمكانة أســـرتها، التي لا تقدر زوجها ولا تعامله كزوج يســـتحق الاحترام، ولا تعترف له بصـــفاته الحســـنة، ولا تنزله المنزلة التي يجدها خارج البيت.

تكره الزوجة الزوج كثير الشـــك، الذي لا يثق فيها، وربما تجسس عليها، ينظر إليها بعين الريبة، ويتتبع الشبهات والهِنَات منها، وقد يسمعها الكلمات الجارحة، ولا يقدّر مشاعرها، فهي في نظره متهمة بأنها تتطلع إلى غيره، وليســـت مقتنعة به أو أنه لم يملأ عينها، ربما أغلق الأبواب والنوافذ وأســـدل الســـتائر كلما

خرج من البيت، يسرع في الرد على الهاتف فلعله يسمع رجلًا يتصل بزوجته!

هذا السلوك يضايق المرأة الشريفة العفيفة، ويدمر الحياة الزوجية، وإذا حدث يجب أن يعالج بسرعة بالمكاشفة والمصارحة وإزالة الريبة.

ويكره الزوج الزوجة التي لا تحرص على الاحتشام أمام غير المحارم، ولا تبالي بالابتذال في الحديث مع الأجانب، وتتكسر في كلامها مع الناس فتُطْمِع الذي في قلبه مرض، وتثير الغيرة في نفس زوجها بما تمزقه من حواجز بينها وبين الرجال.

تكره الزوجة الزوج الذي يحملق في النساء، ويكثر من وصف الأخريات: جمالهن، أدبهن، حسن تدبيرهن، ويضايقها استمرار تهديده لها بالزواج من ثانية، متهمًا زوجته بالنقص أو الإهمال..

ويكره الزوج الزوجة التي تهمل عين زوجها فلا تتزين وتتجمل أمامه، كما **يكره المرأة** التي تحاول الانتقاص من رجولة زوجها ولا تحسن التبعل والتودد إليه، فلا يرى منها منظرًا حسنًا، ولا رائحةً طيبة!

تكره المرأة الرجل الذي ينشغل عنها بالمكث الطويل مع أصدقائه ورفاقه، أو بممارسة هواياته، أو الاستغراق في أعماله، أو ربما بالجلوس الطويل أمام الإنترنت، أو قضاء الساعات في ديوانيات مفيدة أو غير مفيدة، يعود إلى البيت متأخرًا دائمًا، ويأتي مجهدًا لا يحب الحديث مع زوجته، ولا يطيق الجلوس مع أولاده، هو كالحاضر الغائب، كائنٌ بائنٌ، منزله مجرد غرفة نوم في فندق لا مشاعر، ولا أحاسيس، ولا دفء للعلاقة مع أهله.

ويكره الرجل المرأة التي تنشغل عن زوجها ببيتها وأولادها، أو بالخروج مع الصديقات أو الإفراط في ضياع وقتها

اهتمامًا بمظهرها أو ارتيادها للأسواق، لا تخصص وقتًا تفرّغه لزوجها والاهتمام به، ولا تعمل على إسعاده والجلوس معه والاستماع إلى همومه، ومساعدته للخروج من مشكلاته، والتخفيف من ثقل أعبائه، ثم إنه لا يحب المرأة التي تتغافل عن حقوقه، وكأنها لا تدري ما يجب عليها، وتظن أنه لا يحسّ بتقصيرها.

تكره الزوجة الزوج الذي لا يشعر بالمسؤولية، ولا يكترث بواجباته نحو بيته وزوجه وأولاده، كثير النوم، قليل العمل يُحمّل زوجته ما لا طاقة لها به، لا يذهب للسوق، ولا يدري عن الأسعار شيئًا، ولا يهتم بإحضار لوازم وحاجات منزله، وهو مع ذلك عالي الصوت، كثير الطلبات، لا يتنازل عن رغباته، ولا يتسامح في توفير ما اعتاد عليه من مطعم أو مشرب أو عادات حسنة أو سيئة.

ويكره الزوج الزوجة التي لا تتوقف طلباتها، وتعدد حاجاتها، ولوازمها كثيرة لا تتسامح عنها، تنسى إحسانه، وتكفر عشرته،

لا تقدر عمله وجهده وسهره من أجل راحتها وتأمين طلبات بيتها، لا يسمع منها إلا اللوم والعتاب والمحاسبة.

تكره المرأة الرجل الذي يكثر الحديث عن عيوب زوجته، وينشر أخبارها الخاصة، ويتحدث دائمًا مع أهلها عن تقصيرها وإهمالها، وإذا جلس مع أصدقائه فتح لهم دفتر أخطاء زوجته، فهي دائمًا في موقع الملام والمُقَصِر.

ويكره الرجل المرأة التي تكثر الشكوى والأنين، إما من قلة النفقة، وإما من تعب تربية الأولاد، أو تعدد الأوجاع والأمراض، أو كثرة المشكلات، ثم إنه **لا يحب المرأة** التي تحشر أهلها في الخلافات مع زوجها مهما كانت يسيرةٌ وتافهة.

تكره الزوجة الزوج الذي لا يهتم بنظافته، ويهمل مظهره، ولا يحب النظام والترتيب في حياته، لا يشكرها على تنظيم وترتيب المنزل، ولا يتَنَبَّه إلى اللمسات الجميلة التي تضعها في غرفة النوم أو في مجلس الاستقبال، أو في جنبات المنزل المختلفة..

ويكره الزوج الزوجة التي تهمل بيتها ونظافة أولادها، تشعره بالخجل إذا قدم عليه زائروه لأن الفوضى تعم المكان ولا تبادر بإكرام ضيوفه، الذين ربما دخلوا منزله وخرجوا ولم يقدم لهم كأس من الماء أو قطعة من الحلوى، ومع ذلك فإنها لا تعتذر عن التقصير، بل ربما أظهرت تضايقها من كثرة الضيوف والزوار، فهي تريد زوجًا مقطوعًا عن الناس.

تكره المرأة الرجل المنطوي على نفسه، كثير الصمت، لا يحب الحديث مع أهله ولا يتكلم إلا بالأوامر والتوجيهات، يتعامل مع أهله كضابط في قسم للشرطة، ومع ذلك فهو منشرح مع أصحابه وأصدقائه، لا يمل من الحديث والضحك معهم.

ويكره الرجل المرأة الثرثارة التي لا تكف عن الحديث عن الصغيرة والكبيرة تريد من زوجها أن يديم الاستماع إليها، لا تترك له وقتًا يخلو فيه إلى نفسه ليقرأ أو يكتب أو يصلي ويذكر ربه، ولا تحسن اختيار الأوقات المناسبة للحديث معه.

وأخيرًا.. احذروا المقارنات

أيها الأزواج إياكم والمقارنات بين ما أنتم عليه وما عليه الآخرون...

فلا تقارن الزوجة زوجها بآخرين أكثر مالًا، أو أندى يدًا، أو أبهى صورة، أو أحسن خلْقًا وخُلُقًا، أو أرقى مكانة في المجتمع.

ولا يقارن الزوج زوجته بأخريات أكثر جمالًا، أو أحسن تدبيرًا، أو أفضل تربية لأبنائهن...

ولا يحسن بالمرأة أن تطلب من الرجل أن يجعلها مثل زوجة فلان من عِلية القوم في لبسها أو حليتها، أو تريد منه أن يوسع لها في المسكن لتكون كالأخريات اللائي يقمن الحفلات والولائم في منازلهن الواسعة..

الأمور نسبية حتى في الجمال، وعلى الزوجين أن يقبل كل منهما بالآخر، وبحياته معه، ويعملا لتحسين

معيشتهما وتطويرها في حدود القدرة والاستطاعة ليبارك الله لهما وعليهما، فيواصلا مشوار الحياة إلى نهايته بتفاهمٍ وراحةٍ وأمان.

«**إن الرضا لب السعادة، والقناعة سر الاطمئنان**».

قــرة الأعيــن

الأولاد نعمـة الله على عبـاده، فلا تحلو الحيـاة ولا تكتمل ســعادة الزوجين إلا بالإنجاب ومجيء البنين والبنات الذين يمثّلون امتدادًا لوالديهم وذخرًا لأســرتهم، ولكنهم لا يصــبحون **قرة أعين** إلا إذا كـانوا مؤمنين يتصــفون بـالأدب والخُلق الحسن وقد جاء في وصف عباد الرحمن قولـه تعـالى:

﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[1].

وحب الآباء **لأولادهم** فطرة أودعها الله في قلوبهم، ولهذا نجدهم يتعبون ويبذلون أقصــى الجهد ليوفروا **لأبنائهم** ما يلزمهم من السكن والطعام والشراب والكساء ويحرصون على صــحتهم وتعليمهم، وتوفير كـل مـا يحتـاجون إليـه من الضروريات والكماليات، يقومون بذلك وهم في غــاية السعادة

1) سورة الفرقان:74.

بل قد يعرضون أنفسهم للأخطار من أجل سلامة وراحة أولادهم، قال الشاعر **حِطَّان بن المُعَلَّى**[1]:

وإنّـمـا أولادُنَـا بَـيْـنَـنـا ... أكبادنا تمشي على الأرضِ
لو هَبَّتِ الرِّيحُ على بَعضِهم ... لا متنعَتْ عَيْنِي مِنَ الْغَمْضِ

وإنما يكتمل السرور بالأولاد في حال صلاحهم واستقامتهم، أما إذا كانوا عصاة أو فاسدين، أو كانوا ممن يحولون بين آبائهم والأعمال الصالحة فلا خير فيهم، قال الله جَلَّجَلَالُهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡ﴾[2].

الأولاد هبة الله لمن شاء من عباده، وقد يحرم الله الزوجين من الذرية لحكمة يقدرها جَلَّجَلَالُهُ، قال الله تعالى: ﴿لِّلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ

1) حطان بن المعلى شاعر إسلامي، عاش في صدر الإسلام، ولا يُعرف تاريخ ميلاده ولا تاريخ وفاته.
2) سورة التغابن:14.

ٱلذُّكُورَ ۝ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٞ قَدِيرٞ﴾[1].

ولا يدري الإنسان أين يكمن الخير، فقد يكون الحرمان من الذرية نعمة، فبعض الأولاد فتنة أو سبب لتعاسة لوالديهم، كما جاء في قصة الغلام الذي قتله الرجل الصالح: ﴿وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا﴾[2]، وعندما أغرق الله قوم نوح لكفرهم وعدم استجابتهم لدعوة رسولهم، كان ابن نوح معهم، فتحركت عاطفة الأبوة في نفس **نوح** عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾[3]، فرد الله عليه بأن ابنه سيهلك مع الكافرين، وأنه ليس من أهله بسبب كفره وعصيانه، وحذره أن يكون من الجاهلين، مع أن **نوحًا** عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ من أولي العزم من الرسل، قال الله تعالى: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ

1) سورة الشورى: 49-50.
2) سورة الكهف:80.
3) سورة هود:45.

غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾[1].

والمؤمن يرضى بما أعطاه الله، ويمضي يؤدي رسالته في الحياة بأولادٍ أو من دونهم، وعلى **الزوجين المحرومين** من الذرية أن يواسي كل منهما الآخر، وأن يشغلا نفسيهما بأعمال صالحة تملأ حياتهما وما أكثرها..

ومجرد الإنجاب ليس منتهى السعادة بل الواجب أن يبذل الأبوان جهدًا كبيرًا ومتواصلًا لحسن تربية وتنشئة الأبناء على الإيمان والخير والفضيلة ليصبحوا مفخرة لأسرتهم، ورافعين لمجتمعهم، **قال الشاعر**:

نِعَمُ الإله على العباد كثيرة وأجلهن نجابة الأبناء

إن بناء **بيوت الحب والسعادة** لا يكتمل إلا بحُسنِ تربية الأبناء تربية صالحة، وأن يكون البيت المسلم مأوى للسكينة والاطمئنان والرحمة، ليغدو البيت أكثر الأماكن أمانًا وراحة

1) سورة هود:46.

ومتعة، وتظل القدوة الحسنة لرب الأسرة وزوجته الأساس في التربية والتأثير على **الأولاد**، وعلى الأب والأم أن يغمرا **أبناءهما بالحب** والحنان ولا يتركاهم يبحثون عن **الحب** والأمن والسكينة خارج البيت.

أيها الأزواج الكرام اقتربوا من **أولادكم**، واجعلوهم أصدقاء لكم يأنسون لكم ويفتحون قلوبهم للحديث معكم، ومهما كانت مشاغلكم وأعمالكم فلا بد أن تخصصوا جزءًا من أوقاتكم للجلوس معهم اجتمعوا بهم على الطعام ولو مرة واحدة في اليوم، ويحسن أن يكون في ضمن البرنامج الدائم للأسرة جلوس أفرادها معًا لتدارس القرآن الكريم، أو قراءة أذكار الصباح والمساء، وإن لم يتيسر يوميًّا فليكن أكثر من مرة في الأسبوع، وما أجمل أن تعقد الأسرة جلسة في الأسبوع على الأقل للتوعية والتعليم وتدارس موضوع في الإيمان أو الفقه أو السيرة أو الآداب والأخلاق.. وفضلًا عن فوائد هذا الجلسة العلمية فإنها تزيد تعميق المحبة بين أفراد الأسرة.

إن الاهتمام **بالأولاد** يقتضي أن يتعلم الوالدان أفضل أساليب التربية والتأثير، لتكون طرائق تنشئتهم ورعايتهم لأولادهم قائمة على أسس سليمة وجاذبة، فيجد **الأبناء** راحتهم وسعادتهم في ظلال أسرتهم وبيتهم، ويحسن أن يحرص الأبوان على إسعاد **أبنائهم** وإمتاعهم بالخروج الجماعي للنزهة بين فينة وأخرى، وأخذهم إلى أماكن التسلية المفيدة، وزيارة المتاحف والحدائق والمؤسسات الثقافية والعلمية والصناعية...

هذا وغيره يساعد على توثيق رابطة الأسرة، ويغرس قيم الإسلام وآدابه في نفوس أفرادها، وهو أكثر تأثيرًا من الزجر والمنع وإصدار الأوامر لهم بالأدب والالتزام بالخلق الحسن.

إن الآباء والأمهات كثيرًا ما يوجهون **أولادهم** أو يعاتبونهم، لكنهم قليلًا ما يشعرونهم **بالحب** الذي يعتمر قلوبهم نحوهم، مع شدة حاجة **الأبناء** إلى الشعور **بحب** الأبوين، حتى

لا يبحثوا عن **الحب** والعطف خارج البيت، وربما وقعوا في شراك بعض الفاسدين الذين يظهرون لهم المحبة ويقودونهم نحو المهالك.

ولنا في **رسول الله** ﷺ خير أسوة في تعامله مع أولاده وأسباطه، فقد كان يفيض عليهم من **حبه** وعطفه وحنانه ما يعلمنا أهمية الاعتراف **بحبنا لأولادنا وأحفادنا** لينشؤوا واثقين من أنفسهم مرتبطين بأسرتهم.

وهذه صورة لحسن تعامل **رسول الله** ﷺ مع ابنته **فاطمة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فعن أم المؤمنين **عائشة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «**ما رأيتُ أحدًا كان أشبَهَ سَمتًا وهَديًا ودلًّا برسولِ اللهِ** ﷺ **من فاطمةَ، كانت إذا دَخَلَتْ عليه قام إليها، فأخَذَ بيَدِها، وقبَّلَها، وأجلَسَها في مَجلِسِه، وكان إذا دخَلَ عليها قامَتْ إليه، فأخَذَتْ بيَدِه فقبَّلَتْه، وأجلَسَتْه في مَجلِسِها**»[1].

إنها **رسائل الحب والحنان** المتعددة التي تبين ارتباط **النبي** ﷺ بابنته، وعطفه عليها، وشدة تعلقه بها.

---

1) أخرجه أبو داود (5217)، والترمذي (3872)، والنسائي في السنن الكبرى (8369).

وروى **أنس بن مالك** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صورة أخرى من رحمة رسول الله ﷺ بأولاده، فقال: «**ما رَأَيْتُ أَحَدًا كانَ أَرْحَمَ بالعِيَالِ مِن رَسولِ اللهِ ﷺ قال: كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُسْتَرْضِعًا له في عَوَالِي المَدِينَةِ، فَكَانَ يَنْطَلِقُ وَنَحْنُ معه- فَيَدْخُلُ البَيْتَ وإنَّه لَيُدَّخَنُ، وَكَانَ ظِئْرُهُ[1] قَيْنًا[2]، فَيَأْخُذُهُ فيُقَبِّلُه، ثُمَّ يَرْجِعُ**»[3]، وعن **أبي قتادة الحارث بن ربعي** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: **خَرَجَ عَلَيْنا النبيُّ ﷺ، وأُمامَةُ بنْتُ أَبِي العاصِ -بنت ابنته زينب- على عاتِقِهِ، فَصَلّى، فَإِذا رَكَعَ وضَعَ، وإذا رَفَعَ رَفَعَها**»[4].

صلى الله عليك يا أكرم خلق الله، فما أجمل هذا التعامل الراقي الذي يغرس المودة والاحترام والتقدير في نفوس **الأبناء**، ويجعلهم شديدي الارتباط بوالديهم، فلا يأنسون إلا بجوارهم ولا يجدون الأمن والسكينة إلا في حِجْرِهم، ومهما كانت المغريات فإنهم لن يرضوا عن أسرتهم بديلًا.

---

1) الظئر: المرأة المرضعة ويطلق على زوجها أيضًا.
2) القين: الحداد.
3) أخرجه مسلم في صحيحه (2316).
4) أخرجه البخاري (5996)، ومسلم (543).

إن شعور **الأبناء** بحب آبائهم وأمهاتهم يجعلهم ينشؤون واثقين من أنفسهم، ومرتبطين بأسرهم، يحسون بالأمن والأمان، ويرون أن بيوتهم هي كهف الحنان الذي يأوون إليه، والحصن الذي يحتمون به.

والأم يجب أن تظهر هذا **الحب** والحنان **لأولادها** ذكورًا وإناثًا، بل يجب أن تكون أكثر اهتمامًا بهذه العاطفة حتى تقوى الثقة بينها وبين أولادها.

لقد علمنا قدوتنا **رسول الله** ﷺ بقوله وفعله كيف نتعامل مع **أولادنا** بالعطف والحنان، نشعرهم بدفء الأبوّة، نقبّلهم ونضمهم إلى صدورنا، ونمسح على رؤوسهم، ونطبطب على ظهورهم، فقد **قَبَّلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الحَسَنَ بنَ عَلِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وعِنْدَهُ الأَقْرَعُ بنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الوَلَدِ ما قَبَّلْتُ منهمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: مَن لا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ»**[1]، وهذه النظرة من النبي ﷺ للأقرع

1) أخرجه البخاري (5997)، ومسلم (2318)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

سـيد بني تميم فيها اسـتنكار لذلك الجفاء في التعامل مع الأبناء، وفيها توجيه بأهمية التودد لصـغارنا وإشـعارهم بالقرب **والمحبة** والرحمة وقوة الرابطة مع والديهم.

إن اللطف مع الأطفـال، والصـبر على تصـرفـاتهم، والرحمة بهم وإكرامهم تجعلهم **محبين** لأبويهم وأسـرتهم، ولا يفكرون في البعد عنها.

وهيا بنا نسـتعرض مشـهدًا من أجمل وأروع الصـور في رعاية الأبناء والحنو عليهم، الصورة التي نقشتها ريشة الأستاذ الأديب **عمر بهاء الدين الأميري**[1] رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو يصـف تعلقه بأولاده وشـدة شـوقه لهم بعد أن فارقهم وهم يغادرون مصيف

---

1) عمر بهاء الدين الأميري (1918–1992)م، من مواليد مدينة حلب السورية مفكر ومحاضر وأديب وشـاعر وسـياسـي مشـهور، درس الأدب وفقه اللغة بجامعة السـوربون في باريس، ثم درس الحقوق بمعهد الحقوق العربي بدمشق، شـغل العديد من الوظائف والمناصـب في مجال المحاماة والتدريس في سـوريا والمغرب وغيرها، وعُيِّن سـفيرًا لبلاده في الباكسـتان ثم في المملكة العربية السـعودية، وله عدد من الدواوين الشـعرية منها «مع الله»، و«أب»، و«ألوان طيف وأمل»، و«حجارة من سـجيل»، و«قلب ورب»، وله عدد من المؤلفات منها: «المجتمع الإسـلامي والتيارات المعاصـرة»، و«عروبة وإسلام»، و«الإسلام في المعترك الحضاري» و«في رحاب القرآن: أم الكتاب».

«قرنايل» في لبنان في طريقهم إلى بلدهم حلب في سـوريا.. يتـذكر ضـجيجهم العـذب وبكـاءهم وصـراخهم الحلو وشـقاوتهم البريئة التي ملأت حياته سـعادة، وهي **قصـيدة** بليغة غاية في الجمال، يقف المرء عاجزًا عن شـرحها، وقد رسـمها «**الأميري**» بأسـلوبه التلقائي العاطفي الأدبي المتميز، وهي الصـورة التي يجـب أن يكون عليهـا حـال الآبـاء مع أطفـالهم، هـذه **القصـيدة** التي تحمـل عنوان «**أب**» قـال عنهـا الأستاذ الكبير **عباس محمود العقاد**:

«**لو كان للأدب العالمي ديوان في جزء واحد لكانت هذه القصيدة في طليعته**».

فإلى القصيدة.....

قصيدة أب

أين الضجيج العذبُ والشَّغَبُ؟ أين التَّدارس شابَهُ اللعبُ؟
أين الطفولة في توقدها؟ أين الدمى، في الأرض، والكتبُ؟
أين التَّشَاكس دونما غَرَضٍ؟ أين التشاكي ما له سببُ؟
أين التباكي والتَّضاحُكُ، في وقتٍ معًا، والحُزْنُ والطَّربُ؟
أين التسابق في مجاورتي شغفًا، إذا أكلوا وإن شربوا؟
يتزاحمون على مُجالستي والقرب مني حيثما انقلبوا
فنشيدهم «بابا» إذا فرحوا ووعيدهم «بابا» إذا غضبوا
وهتافهم «بابا» إذا ابتعدوا ونجيهم «بابا» إذا اقتربوا

بالأمس كانوا ملء منزلنا واليوم - ويح -اليوم- قد ذهبوا
وكأنما الصمت الذي هبطت أثقالُه في الدار إذ غربوا
إغفاءةَ المحمومِ هدأتها فيها يشيعُ الهمُ والتعبُ
ذهبوا، أجل ذهبوا، ومسكنهم في القلب، ما شطّوا وما قَرُبوا
إني أراهم أينما التفتت نفسي، وقد سكنوا، وقد وثبوا
وأُحِسُّ فِي خَلَدي تلاعُبَهُمْ في الدار، ليس ينالهم نصبُ

وبريق أعينهم إذا ظفروا ودموع حرقتهم إذا غُلبوا
في كل ركن منهم أثر.. وبكل زاوية لهم صَخَبُ
في النافذاتِ، زُجاجها حَطَموا في الحائط المدهون، قد ثقبوا
في الباب، قد كسروا مزَالِجَه وعليه قد رسموا وقد كتبوا
في الصحن، فيه بعض ما أكلوا في علبة الحلوى التي نهبوا
في الشَّطر من تفاحة قضموا في فضلة الماء التي سكبوا
إنِّي أراهم حيثما اتَّجهتْ عيني، كأسراب القطا، سربوا
بالأمس في «قرنايل» نزلوا واليوم قد ضمتهم «حلب»
دمعي الذي كتَّمتُهُ جَلَدًا لما تباكوا عندما ركبوا
حتى إذا ساروا وقد نزعوا من أضلعي قلبًا بهمْ يَجِبُ
ألفيتني كالطفل عاطفةً فإذا به كالغيث ينسكبُ
قد يَعجَبُ العُذَّالُ من رَجُلٍ يبكي، ولو لم أبكِ فالعجب
هيهات ما كلُّ البُكاء خَوَرٌ إنّي -وبي عزم الرجال- أبُ!

إن على الآباء والأمهات أن يزرعوا في نفوس أبنائهم الإيمان والاعتزاز بالإسلام، والارتباط بوطنهم وتاريخهم وتراثهم وأمجاد أمتهم، ليكون ذلك حافزًا لهم ليصنعوا مجدًا جديدًا يجعل لهم حضورهم الفاعل في المجتمع، ويصبحون امتدادًا طيبًا لوالديهم في الدنيا والآخرة قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ﴾[1].

ولابد أن نُعَرِّف أبناءنا أن الحياة ليست مجرد متعة وقتية تطويها أيامنا وأعمارنا، وإنما هي رسالة ومهمة استخلفنا الله لأدائها في هذه الأرض، وأنه جَلَّجَلَالُهُ لم يخلقنا لمجرد العيش الذي نشترك فيه مع الحيوان، وحتى لا نكون كبني إسرائيل الذين وصفهم الله أنهم يحرصون أن يعيشوا أي حياة، ولو كانت في ذل ومهانة، قال الله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ وَمَا هُوَ بِمُزَحۡزِحِهِۦ مِنَ ٱلۡعَذَابِ أَن يُعَمَّرَۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾[2].

---

1) سورة الطور:21.

2) سورة البقرة:96.

بيوت مطمئنة لا تقربها الشياطين

البيت المسلم تسوده السكينة والطمأنينة، أفراده مشغولون بطاعة الله أو بما ينفعهم، أو يخدم أسرتهم الصغيرة أو عشيرتهم الممتدة، أو بما ينفع الناس، الكبير يرحم الصغير ويعطف عليه، والصغير يتربى على احترام وتقدير الأكبر سنًا، لا يُضيّع أهل هذا **البيت** المبارك أوقاتهم في تتبع عورات الناس وعيوبهم، لأنهم يدركون جيدًا معنى الحديث النبوي: «**مِن حُسنِ إسلامِ المَرءِ تَركُهُ ما لا يَعنيهِ**»[1].

بيوتٌ معروفةٌ بالذكرِ الحسن ولا يتحدث عنها الناس إلا بالخير، فهي إن لم يأتِ منها النافع والمفيد فمستبعد أن يصدر عنها الشر أو ما يؤذي الآخرين.

---

1) أخرجه الترمذي (2317)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

هذا **البيت** طيبٌ ومبارك؛ لأن أهله يحرصون على الرزق الحلال ولو كان قليلًا، يعملون بقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾[1]، أما الرزق الحرام فإنه خبيث وتعاسة وشقاء لأصحابه، وسبب لحجب استجابة الدعاء، وقد ذكر النبي ﷺ: «**الرَّجلَ يُطِيلُ السَّفرَ، أشعَثَ أغبرَ، يَمُدُّ يَدَيْه إلى السَّماءِ: يا ربِّ يا ربِّ، ومَطعَمُه حَرامٌ، ومَشْرَبُه حَرامٌ، وغُذِيَ بالحرامِ، فأنّى يُسْتجابُ له!؟**»[2].

والواجب أن يبتعد المسلم عما فيه شبهة فضلًا عن الحرام، فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**أن النبي ﷺ مَرَّ بتَمْرَةٍ في الطَّرِيقِ، قالَ: لَوْلا أنِّي أخافُ أنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ لَأَكَلْتُها**»[3].

إن السعادة لا تأتي بكثرة المال، وعدم المبالاة من أن يكون مصدره حلالًا أم حراما، وقد كانت نساء السلف الصالح

---

1) سورة البقرة:172.

2) أخرجه مسلم (1015)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

3) أخرجه البخاري في كتاب اللقطة، رقم (2431).

يحرصن على حث أزواجهن على عدم الاقتراب من الحرام، فتقول إحداهن لزوجها: «اتق الله فينا، ولا تطعمنا حرامًا، فإنا نصبر على الجوع، ولكنا لا نقوى على النار».

البيت المسلم عامرٌ بذكر الله؛ لأن ذكر الله حياة للبيوت التي تصبح في حكم الميتة حين تخلو من الذكر والدعاء، أكد على ذلك رسول الله ﷺ حين قال: «مَثَلُ البيتِ الَّذي يُذكَرُ اللهُ فيه، والبيتُ الَّذي لا يُذكَرُ اللهُ فيه، مَثَلُ الحيِّ والميِّتِ»[1].

والبيت مستقر الراحة والسكن والاطمئنان، وحتى يكون كذلك فلا بد أن يكون محروسًا بالصلاة، وتلاوة القرآن حتى لا يجد الشيطان فيه مأوى ومُسْتَقَرًّا، يقول النبي ﷺ: «لا تَجعَلوا بُيوتَكم مَقابرَ؛ فإنَّ الشَّيطانَ يَفِرُّ مِن البَيتِ الَّذي تُقرَأُ فيه البَقَرةُ»[2].

وفي الماضي القريب كان لبيوت المسلمين دوي لتلاوة القرآن يُسمع من شرفات المنازل، ولا سيما بعد صلاة الفجر،

1) أخرجه البخاري (6407)، ومسلم (779) عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
2) أخرجه مسلم في كتاب: صلاة المسافرين برقم (780) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

حيث يفتتح الناس يومهم بقراءة القرآن رجاء أن يكون مباركًا وطيبًا، **فالبيت** يجب ألا يبقى فقط مأوىً للنوم كأن سكانه موتى في قبورهم، بل ينبغي أن يكون خلية نحل يتجدد فيه الشَّهد والعطاء والفضل، وتُبنى فيه الدار الآخرة، ولا تظل المصاحف مجرد أوراق مطبوعة على الرفوف.

البيت المسلم لا تنقطع منه الصلاة التي تبعث في جنباته الخير والتقى والصلاح، ولا سيما صلاة التطوع، ومعلوم أن صلاة النافلة في **المنزل** أفضل من أدائها في المسجد، ونقل **ابن الأمير** عن **ابن تيمية** في سنة صلاة الجمعة: «**إن صلى في المسجد صلى أربعًا، وإن صلى في بيته صلى ركعتين**»[1]. وذلك دليلٌ على فضل صلاة النافلة في **المنزل** الذي يتمم فيه المؤمن عبادته وطاعته لربه.

إذا دخل المسلم **بيته** ذكر الله وقال: «**بسمِ اللهِ وَلَجنا، وبسمِ اللهِ خرَجنا، وعلى اللهِ ربِّنا توَكَّلنا**»[2].

---

1) سبل السلام ج 2 ، باب صلاة الجمعة.

2) رواه أبو داود (5096)، عن أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فالذكر يمنع الشيطان من مشاركة أهل **البيت** طعامهم وشرابهم والبَيَات معهم، فضلًا عن الوسوسة لهم أو إفساد حياتهم، وفي الحديث الشريف: «**إذا دخَلَ الرَّجُلُ بيتَه، فذَكَرَ اللهَ عِندَ دُخولِه وعِندَ طَعامِه؛ قال الشَّيطانُ: لا مَبيتَ لكم ولا عَشاءَ، وإذا دخَلَ ولم يَذكُرِ اللهَ عِندَ دُخولِه؛ قال الشَّيطانُ: أدرَكتُم المَبيتَ، فإذا لم يَذكُرِ اللهَ عِندَ طَعامِه؛ قال: أدرَكتُم المَبيتَ والعَشاءَ**»[1].

فإذا انتهى من طعامه شكر الله وقال: «**الحمدُ للهِ الَّذي أطعَمَنا وسقانا وجعلَنا مُسلِمين**»[2].

وحتى لا يقترب الشيطان من الزوجين في مخدع الزوجية فعليهما بذكر الله، **فيقولان حين يجتمعان**: «**بسْمِ اللهِ، اللَّهُمَّ جنبنا الشَّيْطانَ، وجَنِّبِ الشَّيْطانَ ما رَزَقْتَنا، فلا يقربهما الشَّيْطانَ، وإذا قُضِيَ بينهما ولَدٌ لَا يَضُرَّهُ شَيطانٌ أبَدًا**»[3].

ومن دخل الحمام لقضاء الحاجة يقول: «**اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ**

---

1) أخرجه مسلم (2018) في كتاب الأشربة، عن جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
2) رواه أبو داود (3850)، والترمذي (3457) عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
3) أخرجه البخاري (5165)، ومسلم (1434)، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

بكَ مِنَ الخُبُثِ والخَبائِثِ»[1]، **وإذا خرج** قال: «غفرانك»[2]، «الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني»[3].

وإذا ارتدى ملابسه ابتدأ باليمين، وقال: «الحمدُ لله الذي كساني هذا ورَزَقَنيه من غيرِ حَولٍ مِنِّي ولا قوةٍ»[4].

وإذا خرج من بيته قال: «بسمِ اللهِ توَكَّلْتُ على اللهِ، ولا حَولَ ولا قوةَ إلّا باللهِ»[5]. وقال: «اللهم إني أعوذ بك أن أَضِلَّ أو أُضَلَّ، أو أَزِلَّ أو أُزَلَّ، أو أظلِمَ أو أظلم، أو أجهل أو يُجهل عَلَيَّ»[6].

فيمضي في حفظ الله وأمانه، ويتنحى عنه الشيطان.

---

1) رواه البخاري (142)، ومسلم (375)، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

2) أخرجه أبو داود (30)، والترمذي (7)، والنسائي في السنن الكبرى (9907)، وابن ماجه (300) واللفظ له، وأحمد (25220)، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

3) رواه أصحاب السنن إلا النسائي.

4) الأذكار للإمام النووي عن معاذ بن أنس.

5) رواه أبو داود (5095)، والترمذي (3426)، والنسائي في السنن الكبرى (9917) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

6) أخرجه أبو داود (5094)، والترمذي (3427)، والنسائي (5486)، وابن ماجه (3884)، عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

في **البيوت المطمئنة** الرحمة والعطف والصبر والرضا سلوك دائم للأب والأم، فلا غضب ولا انفعال ولا تضجر من ضيق العيش أو صعوبة الحياة، لا يدعو الوالدان على بعضهما ولا على أولادهما، حتى لا تصادف ساعة إجابة فتتحول إلى كارثة على الجميع، لأنهم يعملون بقول **النبي** ﷺ: «**لا تدْعوا على أنفسِكم، ولا تدْعوا على أولادِكم، ولا تدْعوا على خَدَمِكم، ولا تدْعوا على أموالِكم، لا تُوافقوا من اللهِ ساعةَ نيْلٍ فيها عطاءٌ فيُستجابَ لكم**»[1].

بيوتٌ هذا شأنها لا تسكنها الشياطين ولا تتسلط على أهلها، بل لا تجد متسعًا للبقاء والمكث فيها، فضلًا عن الإيقاع بين أفرادها أو التسلل للإفساد بينهم، ولا لإثارة الضغائن بينهم وبين الجيران، ولا مع الأقارب والأصدقاء، لا ظلم فيها ولا تجاوز للحدود، ولا خروج عن الأدب الجميل.

---

1) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز برقم (2920).

ذلك هو **البيت المسلم** الذي يعيش أهله في محبة وتعاون وسكينة واطمئنان، لا تَنِدُّ من أحدهم كلمة نابية، ولا يتسرع الزوج بالطلاق لزوجته لمجرد خلاف عابر ولا تخاصم الزوجة زوجها على الصغيرة والكبيرة، ولا يأتي الأولاد بمشكلات مع أولاد الجيران حتى لا تتحول إلى شجار ونزاع بين الكبار، **بيوت** تحفظ أسرارها، ولا تبث شكواها خارج المنزل، إنها تعيش في واحة **الحب** والوئام والرضا والشكر والتحمل والصبر، فهي **بيوت** تحل فيها الملائكة، ولا تقربها الشياطين.

وعلى النقيض من هذه **البيوت المطمئنة**، هناك **بيوت** أخرى يظللها الشقاء والتعاسة، وتعصف بها الخلافات، وترتفع فيها أصوات الغضب، وتكثر بين ساكنيها حالات الخصام والحَنَق والطلاق، ويحتدم النقاش حول التقصير في النفقة أو الإسراف فيها، وترتفع الأصوات بسبب عدم القيام بالواجبات وإهمال الأعمال المنزلية، لا زيارات للأقارب، ولا علاقة حسنة مع الجيران معارك لا تنتهي، وكلما انتهت واحدة

نشـــأت أخرى، يســـود التذمر والضـــجر جميع أفراد **البيت** ويحاول كل منهم أن يبحث عن الاستقرار عند الأصدقاء أو في الشارع أو في أماكن اللهو، يُنَقِّبون عن السعادة هنا وهناك فلا يجدونها، الشـــيطان حاضـــر معهم في دخولهم وخروجهم، وطعـامهم وشـــرابهم، لأنهم لاهون عن ذكر الله، وربما لا يحافظون على الصـــلاة، وقد تمر عليهم الأيام والأســـابيع لا يفتحون مصـحفًا، ولا يدخلون مسـجدًا، ولا يطعمون مسـكينًا، ولا يمســـحون على رأس يتيم، ولا يبالون هل أكلوا حلالًا أم حرامًا، فلا غرابة أن تغادر السـعادة هذه **المنازل** التي تتفاقم فيها الخلافات وتكثر الشـــكوى، حتى وإن كان لدى أهلها وفرة في المال ومصادر متعددة للرزق.

إذا أراد هؤلاء الخروج من هـذه الأجواء المشـــحونـة بالغضـــب والكراهية والشـــقاء، فعليهم البحث عن الأســـباب والوسائل التي تبعد شياطين الإنس والجن عن **منازلهم**، وعلى

الرغم من أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فإن كيده ضعيف، قال تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾[1]، فإذا غَفلْتَ وسوس، وإن ذكرْتَ الله خنس وفر هاربًا، جاء في حديث **ابن عباس** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : «**الشيطانُ جاثِمٌ على قلبِ ابنِ آدمَ؛ فإذا ذَكَر اللهَ خَنَسَ وإذا غَفَل وَسْوَسَ**»[2].

اللهم عمِّر بيوت المسلمين بالسكينة والاطمئنان..

واغمرها بالخير، وظللها بالسعادة والرضا..

واجعلها واحة للمحبة والهناء.

---

1) سورة النساء:76.

2) أخرجه البخاري معلقًا بصيغة التمريض قبل حديث (4977) بنحوه، وأخرجه موصولاً أبو داود في الزهد (337)، وابن أبي شيبة في المصنف (35919) واللفظ لهما، وإسناده صحيح.

هيـــا نتصالح

الحياة الزوجية مودة ورحمة ســعادة وهناء، تفاهم وتعاون، ولكن الحيـاة لا تـدوم على حـال، فقـد يحـدث خلاف بين الزوجين على قضــايا كبيرة أو صــغيرة، بســبب التقصــير في العشــرة الزوجية، أو عدم التوافق على إدارة المنزل وترتيبه، أو على موازنة الأسرة، ومصروفاتها، وربما الاختلاف في أساليب تربية الأولاد، أو التقصــير في العلاقة مع الأهل والأقارب، أو تحديد الأولويات والضــروريات والكماليات، وربما بســبب عدم الاتفاق على مكان قضاء الإجازة السنوية.

قـد يتطور الخلاف إلى خصــام وهجر وقطيعـة، يبـدي الزوجـان أو أحـدهمـا غضــبـه وحنقـه من الآخر، يتعـامـل معـه بجفوة، لا يبتســم في وجهه، وقد لا يرد عليه الســلام تتحول الحياة إلى جحيم لا يُطاق، تزداد النار اشــتعالا في القلوب، يبدأ

كلا الزوجين بتجنب اللقاء مع شـــريك حياته، ينام كل منهما في غرفة مستقلة، وإذا كان معهما أطفال تنتقل المعاناة إليهم، وتنعكس الخلافات على حياتهم، وقد يتطور الأمر فتغادر الحبيبة بيت حبيبها، تذهب إلى بيت أهلها، وإذا لم يكن أهلها حكماء فإنهم يزيدون الطين بلة، وقد يدفعون باتجاه هدم **عُش الزوجية** وإنهاء العلاقة العظيمة بين الزوجين، وعند احتدام الغضـــب لا يفكر أحد في العواقب وتتغلب العواطف المتعجلة، فيحدث بعد ذلك الندم ولكن بعد فوات الأوان.

أيها الحبيبان الكريمان هلا فكرتما في بداية أي خلاف أن يبادر أحدكما إلى الاعتذار للآخر وترضـــيته والأخذ بخاطره؟ ليس عيبا أن تتنازل لنصـــفك الثاني حتى لو كنتَ على حق، فإن مبادرتك ســـترفع من قدرك في عين حبيبك وســـتكون نقطة في رصـــيدك مســـتقبلًا، لا تســـمح للشـــيطان أن ينفخ كير الغضـــب في قلبك، تحل بالهدوء وتجمّل بالصبر، وارتفع فوق آلامك، واضغط على جراحك قل أنا آســـف ما قصـــدت إيلامك ولا الانتقاص من

قدرك، ولا الإســـاءة إليك، أعدك ألا يتكرر ذلك مرة أخرى، قوليها أيتها **المرأة الكريمة**؛ قلها أيها **الرجل الشهم**.

قد يكون الاعتذار المباشـر صـعبًا على النفس، اغتنم سـاعة صـفاء، انسَ وتناسَ الإسـاءة، إلقِ التحية، ابدأ بالكلمة الطيبة، أرسل النظرة الساحرة، تصنّع الابتسامة، قدّم لنصفك الثاني بعض ما يحب، التجمل والتزين والتعطر والجلوس قرب الحبيب رسـالة يفهمها الآخر، إنها بداية لإعادة المياه إلى مجاريها، فبعد كل خصام بين **الزوجين** يتمنى كلاهما أن ينتهي الخلاف في أقرب فرصة، لكنه يستنكف أن يعترف بذلك حتى لا يظهر بأنه الأضعف أو أنه الذي أخطأ، فلا تستسلم لكبريائك ولا تخضع لدواعي الغضب وضغط العاطفة ونفَثَات الشيطان، واعلم أن دواء الخصـام المصـالحة ،والمسـامحة، وخيركما الذي سيبدأ بالسلام، تذكر قول الله تعالى: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[1].

1) سورة آل عمران:134.

ما أجمل تلك القاعدة الذهبية التي سنها الصحابي الجليل **أبو الدرداء الأنصاري** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ، عندما قال لزوجته أم الدرداء رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا : «إذا غضبتُ فَرَضِّيني، وإذا غضبتِ رضَّيْتُكِ». فإذا لم نكن هكذا ما أسرع ما نفترق».

أيتها الزوجة الكريمة ليكن شعارك بعد كل خلاف: «هيا نتصالح».. ولماذا يستمر الخلاف؟ وما سيتم غدًا، لماذا لا يتم اليوم؟!

كم من الحسنات تفقدينها في أثناء الحنق والخصام، أليست الكلمة الطيبة صدقة؟ أليس التَّبسم صدقة؟ أليست طاعة الزوج حسنة وحسنات؟ لماذا تخسرين كل تلك الحسنات بسبب الخصام مع زوجك؟

تذكري وعد **النبي** ﷺ إذ يقول: « ... **أَلا أُخْبِرُكُمْ بنسائِكم مِنْ أهلِ الجنةِ؟ الودودُ الولودُ، العؤودُ؛ التي إذا ظُلِمَتْ قالت: هذه يدي في يدِكَ، لا أذوقُ غُمْضًا حتى تَرْضى**»[1].

---

1) صحيح الجامع (2604)، عن كعب بن عجرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

وأنت أيها **الزوج الكريم** إذا أغضبت زوجتك فبادر بالتصالح معها لا تعتبر لينك معها انتقاصًا من رجولتك، ولا يزيّن لك الشيطان التجهم في وجهها ظنًّا منك أن هذا سيدفعها لاحترامك، تذكر أن التسامح ولين الجانب صفات حميدة تدل على الثقة بالنفس وقوة الإرادة وليست ضعفًا، يقول رسول الله ﷺ: «**ألا أُخبِرُكم بمَنْ تحرُمُ عليه النّارُ؟ قالوا: بلى يا رسولَ اللهِ قال: على كلِّ هيِّنٍ ليِّنٍ قريبٍ سهلٍ**»[1].

وحتى لا تتفاقم **الخلافات** فعلى **الزوجين** معا – **والمرأة** بالذات ألا تنقل سوء التفاهم مع زوجها إلى الأهل فيتدخلون وقد يصعب رفع أيديهم عن القضية، بينما تكون قد هدأت النفوس وعادت رغبة **الزوجين** للتصالح، فيصبح الأهل عقبة في ترميم العلاقة التي تصدعت بسبب خلاف عابر كان يمكن أن يُحل بين الحبيبين في منزلهما بعيدًا عن تدخل الآخرين.

---

1) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة رقم (2488) ، وقال: حديث حسن غريب.

ومع كل ذلك قد تزداد حدة الخلاف ويخرج إلى السطح، فلا مناص من تدخل الأهل وتحكيم العقلاء منهم ليفصلوا في الشجار الذي حدث، حتى لا يحدث الشقاق المؤدي إلى الفراق وهنا لا يحسن الرفض والتمنع عن **الصلح**.

هكذا أرشدنا القرآن الكريم: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا﴾[1].

ونلحظ أن الآية بيّنت أنه من أجل إتمام **الصلح** بينهما، فلا بد من وجود رغبة الطرفين معًا، فإذا لم توجد إرادة **المصالحة** فستتغلب الرغبة في الانتصار للذات ولو بالباطل، ولا يتم التصالح.

إن **الصلح** خير من استمرار الخلاف، وأدعى لوضع الضوابط التي تمنع تكرار الأسباب المؤدية إلى التباعد والقطيعة ولا سيما حين يتعسف الزوج في حق زوجته مستغلًا ضعفها ورقتها، **والمرأة** الحصيفة إذا وجدت من زوجها إعراضًا

1) سورة النساء:35.

عنها أو الرغبة في مفارقتها فقد يكون الخير لها أن تتنازل عن بعض حقوقها حرصًـــا على بيتها وأولادها، قال الله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾[1].

وتأتي المرحلة الأهم في **التصـالح** والتسـامح وهي سـرعة الاستجابة لأي إشارة أو رغبة من الآخر لإنهاء القطيعة، فلا يحسن التمنع والتباعد، قال تعالى: ﴿فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾[2].

إن العلاقة الزوجية عقد مقدس مبني على التأبيد، وليسـت علاقة مؤقتة أو عابرة، وعلى الزوجين الحرص على أن يحافظا عليها كما تحافظ الجفون على حدقات الأعين، فإذا ما حدث الخلاف فينبغي أن يظل محصـورًا بينهما، ولا يطلع عليه حتى أقرب المقربين منهما، بما فيهم الأولاد الذين يشـهدون لحظات الانفعال والغضـب ولا يحضـرون سـاعة المصـالحة، فيبقى في

1) سورة النساء:128.

2) سورة الشورى:40.

ذاكرتهم كـدر الخلاف الـذي ينعكس على اسـتقرارهم وأمنهم النفسي، وخوفهم من المستقبل المحفوف بالمخاطر!

أيها الحبيبان إذا حدث بينكما خلاف وخصـام وقطيعة فما رأيكما الآن أن تبادرا لترميم العلاقة بينكما وإصلاحها والمسارعة لبناء الحياة من جديد، **ليكن شعاركما**:

«هيا نتصالح» –

«هيا نتغافر»–

«هيا نتسامح».

من منكما سيكون صاحب الفضل والسبق:

﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

1) سورة النور: 22.

عـدل يــديم المحبــة

لأي ســبب قد يتزوج الرجل على زوجته، فتتغير الحياة عليه وعلى زوجته الأولى، وربما ســاءت العلاقة بينهما، أو تدوم العشــرة على مضــض، وقد تنعكس على حياة الأبناء سـلبًا، إما ينحازون لأمهم فيشـعرون أن أباهم قد ظلمها، وربما انحازوا لأبيهم إذا كانت معاملة أمهم لهم قاسية.

ولست هنا بصدد تشجيع الأزواج على التعدد، كما إني لا أريد تحذير **المعددين** أو التشنيع عليهم، لأن هذا ليس المقصود من هذا الكتاب الذي يركز على بقاء **البيت المسلم واحة للحب** وما يهمني أن تحافظ الأسرة على تماسكها ومودتها وهدوئها في كل الأحوال، وخاصةً عندما يتزوج الرجل بثانية أو ثالثة..

فهل يمكن أن تدوم المحبة وتبقى السـعادة تظلل هذه الأسرة كما كانت قبل هذا التعدد؟

لا بد هنا من التذكير بأن الله جَلَّجَلَالُهُ لا يشرع إلا ما فيه الخير، وقد تظهر الحكمة للناس أو تختفي، ولكن المؤمن والمؤمنة يسلّمان لله بما أمر، ويرضيان بما شرع، وعلى المؤمنات خاصة ألا يعترضن على حكم الله، وإن بدا لهن أن ظلمًا قد يقع عليهن، والحقيقة أن الظلم والجَوْر إنما يأتي من سوء تطبيق ما أذن الله به، وتجاوز الحدود والضوابط وإهمال الحقوق التي أمرنا الله بها مع إباحة تعدد الزوجات.

ويجب عدم الالتفات إلى ما يقوله غير المسلمين الذين يحرمون **تعدد الزوجات**، ولكنهم يسرفون في تعدد الخليلات، ولا يرون بأسًا في ذلك، وبالغ المسيحيون «الكاثوليك» فحرّموا الطلاق فضلًا عن التعدد، ولكن حياتهم الأسرية فوضى عارمة، وإباحية لا حدود لها ونادرًا ما يُعثر على زوجين لم يمارسا الخيانة الزوجية بـ«الزنا»، اقرأوا - إن شئتم - قصصهم وكتبهم وصحفهم ومجلاتهم فستجدونها مملوءة بالقصص القميئة من **الخيانات الزوجية** بين كلٍّ من عوام الناس وعِلْية

القوم ولكن التعدد في الإسلام ليس فوضى، أو مجرد نزوة، فالزواج مسؤولية وأمانة، ومن أراد **تعدد الزوجات** فيجب عليه العدل والمساواة، وعدم الحيف حتى لا يدع إحدى زوجاته كالمعلقة، فلا هي مطلقة ولا متزوجة، فإن كان عاجزًا عن العدل، أو كان غير قادر على القيام بواجب الإنفاق على الزوجتين فيُبقي على واحدة ويكتفي بها.

وعندما أذن الله بالتعدد أكد على العدل، وقد كان بعض المسلمين يكفلون يتيمات وإذا تزوجوهن فربما تساهلوا في صداقهن، فأمرهم الله أن يتزوجوا من غيرهن حتى لا يقع عليهن ظلم، فلا يأخذن ما تأخذه الزوجة البعيدة، وفي كل الأحوال على الزوج أن يتحرى **العدل**، فإن لم يقدر عليه فواحدة تكفيه قال تعالى:

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾[1].

1) سورة النساء:3.

قال المفسرون: «إن خفتم من عدم العدل بين الزوجات فالزموا الاقتصار على واحدة، وذلك أقرب ألا تميلوا وتجوروا»[1].

ونحن بصدد تمتين بنيان **بيوت الحب** أرى من المناسب أن أتوجه في هذا الصدد **بثلاث نصائح**، أولها للزوج، والثانية للزوجة الأولى، والثالثة للزوجة الثانية، وعليهم جميعًا أن يتقوا الله ويحذروا الظلم والحيف والتجاوز لأوامر الله.

الرجل الذي يريد أن تكون له أكثر من زوجة عليه أن ينظر في حالته وقدرته المادية والجسدية؛ لأن الزوجة لا تتسامح في حقوقها إلا حين تكون من دون «ضَرَّة»، لكنها تطالب بكل ما تحتاج، ولا ترضى بغير العدل الكامل في المبيت والمسكن والملبس والمطعم، وفي الكماليات والضروريات عندما تكون معها أخرى، إما غيرة أو غضبًا، أو إثباتًا لحقها.

---

1) انظر تفسير ابن كثير.

والعدل بين الزوجات حق لهن يجب الحرص عليه، وعدم التجاوز فيه أو التحايل عليه حتى وإن تمكن الزوج من الالتفاف على ذلك بمختلف الوسائل فإنه يكون جائرًا وظالمًا لنفسه وأهله، يهزّ كيان أسرته، ويزرع فيها الكراهية والأحقاد والضغائن وينمي الشكوك وعدم الثقة، وقد حذر **النبي** ﷺ الأزواج من ظلم الزوجات وعدم العدل بينهن، وبيّن أن من يفعل ذلك يفضحه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة فيُحشر وشقه مائل فقال ﷺ: «**مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ فَمَالَ إِلَى إِحْدَاهُمَا، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشِقُّهُ مَائِلٌ**»[1].

قال **ابن الأمير**: «الحديث دليلٌ على أنه يجب على الزوج التسوية بين الزوجات، ويحرُم عليه الميل إلى إحداهن، وقد قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ﴾[2]. **والمراد** الميل في القَسْم والإنفاق، لا في المحبة، لما عرفت أنها مما لا يملكه العبد»[3].

---

1) أخرجه أبو داود (2133)، والترمذي (1141)، والنسائي (3942) واللفظ له، وابن ماجه(1969)، وأحمد (7936)، وقال الألباني عنه صحيح.

2) سورة النساء:129.

3) سبل السلام محمد بن إسماعيل الأمير، ج3، ص162.

معلوم أن **المحبة** في القلب، ويصعب التحكم بها، فقد يكون لزوجة محبة أكثر من الأخرى، ولكن ذلك يجب ألا يتحول إلى ميل وحيف على غيرها، وهذا امتحان لإيمان الزوج وتقواه الذي يجب عليه أن يعدل فيما يملك ، فإن أعطى واحدة من زوجاته شيئًا فلا بد أن يعطي الأخرى مثلها، بما في ذلك الخروج للنزهة والتفرغ للانبساط معها وأولادها وإشعارها بأهميتها وقيمتها، فإن التزم بذلك فلا حرج عليه في العاطفة القلبية التي لا يملكها، **وعن عائشة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «**كانَ النبي** ﷺ **يَقسِمُ فيعدِلُ ويقولُ: اللَّهمَّ هذا قَسْمي فيما أملِكُ فلا تلُمْني فيما تملِكُ ولا أملِكُ**»[1]. قال **الترمذي**: «يعني به الحب والمودة».

والأزواج الذين لا يلتزمون **العدل بين زوجاتهم** يدمرون العلاقات الأسرية، ويحولون بيوتهم إلى جحيم، وينعكس ذلك على أولادهم كراهية وبغضاء، وأما الزوجات فإن حدة الخلافات بينهن تقل حين يرين العدل والقسمة السوية بينهن.

---

1) أخرجه أبو داود (2134) واللفظ له، والترمذي، والنسائي وابن ماجه وأحمد.

ومن الذوق ومراعاة المشاعر ألا يمدح الزوج زوجته عند ضرتها، أو يقارنها بالأخرى، أو يديم شكواه من سوء أخلاق وتصرفات وأعمال زوجة أمام زوجة، أو يسمح أن تنال واحدة منهما من أختها، بل عليه أن يكون حكيمًا ليضمن لنفسه وأسرته الاستقرار النفسي، وأغلب المشكلات العائلية المتعلقة بهذا الأمر تأتي من إهمال الزوج للعدل بين زوجاته، ثم إن الاستقرار والتعاون والتكافل والمحبة يعود إلى الحرص على عدم الميل واجتناب الحيف والظلم، ولهؤلاء **برسول الله** ﷺ أسوة، فقد كان خير الناس لأهله رعاية وعدلًا، قالت **عائشة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**كانَ رسولُ اللهِ ﷺ لا يفضِّلُ بعضَنا على بعضٍ في القَسْمِ، من مُكْثِهِ عندَنا، وَكانَ قلَّ يومٌ إلّا وَهوَ يطوفُ علَينا جميعًا، فيدنو من كلِّ امرأةٍ من غيرِ مَسيسٍ، حتّى يبلغَ إلى الَّتي هوَ يومُها فَيبيتَ عِندَها**»[1].

إن **العدل** يديم المحبة ويحافظ على الأسرة، وهناك بيوت ما تزال عامرة **بالحب**، شديدة التماسك مع وجود أكثر من

1) رواه أحمد وأبو داوود في كتاب النكاح برقم (2135)، وقال الألباني: حسن صحيح.

زوجة بينما بيوت أخرى تنخرها الخلافات والشقاق الدائم والشعور بالضيم وعدم الرضا، والسبب يعود إلى عدم التزام الزوج بميزان العدل بين زوجاته.

والنصيحة الثانية: أتوجه بها إلى الزوجة الأولى التي تزوج عليها زوجها بأخرى، إن عليها ألا تخسر زوجها بسوء التعامل معه والنفور منه ومعاملته بقسوة، ومداومة الشكوى والغضب عليه، وكذا عدم الاهتمام بمظهرها وزينتها بحجة أن له زوجة أخرى وأنه قد فضلها واستغنى عن الزوجة التي ربما عاشت معه شظف العيش وقسوة الحياة ثم انصرف عنها، وهكذا ينفخ الشيطان في مشاعرها نحو زوجها فلا يجد منها نظرة حانية، ولا بسمة راضية، ولا عشرة طيبة، ولا معاملة حسنة ولا كلمة رقيقة، بل ربما اعتبرته جزءًا من الماضي، وأنه قد خرج من حياتها وقلبها.

وقد يزيد في هذا الإعراض من الزوجة الأولى أن تكون قد قضت معه سنوات طويلة وأنجبت له وشعرت أنه صار مِلْكًا لها

وأولادها، فإذا به لم يعد لها وحدها، بل صار نصفه أو ثلثه معها أو ربعه، وشاطرتها ضرة أخرى أو أُخريات، كل هذا لا يفيد ولا يمكن أن يعيد الزوج إلى الوضع القديم، وربما أدى هذا التعامل من الزوجة الأولى إلى أن يبتعد الزوج رويدا رويدا عنها حتى يقصر في أقل الواجب، وقد تسوء العلاقة بينهما فتصل إلى الفراق.

أيتها **الأخت الكريمة** تذكري أنك مأجورة على حسن تعاملك وتبعلك لزوجك، وعلى صبرك عليه، فحافظي على بيتك وأولادك، ولا تنسي الأيام الجميلة التي قضيتها مع شريك حياتك، ولعل أعباء البيت الكثيرة أو انشغال زوجك بأعمال ومهام عامة تحتاج إلى من يحمل عنك بعض تلك المسؤوليات، فلا تمهدي الطريق للزوج لينصرف عنك، وربما وجد عند الزوجة الأخرى اللطف وحسن التبعل وبشاشة الاستقبال، والاهتمام بالمظهر الذي يفتقده عندك.

ليس بالضرورة أن يتزوج الرجل بالثانية لجوانب قصور في زوجته الأولى، ومع ذلك أيتها الزوجة: لماذا لا تسألي نفسك: **ما الذي يدفع الزوج ليتزوج عليك؟** فلربما حدث منك جوانب تقصير فتداركيها، اتهمي نفسك ولا يذهب تفكيرك في اتجاه واحد وهو البحث عن إحسانك والتنقيب عن أخطاء زوجك، فإن هذا لن يجدي ولن يعيد الماضي إلى ما كان عليه، غالبي العاطفة بالعقل والحكمة، اعتبري وكأن زوجك كثير السفر يقضي أيامًا في المنزل وأخرى بعيدًا عنه لا تسمحي للحب أن يذوب بينكما، أشعريه بدفء العلاقة وكوني كريمة معه، وهو لن يقابل ذلك إلا بالامتنان والتقدير والاحترام، بل ربما ازداد تعلقًا بك وإكبارًا لك، وحرصا على إرضائك.

والنصيحة الثالثة: أتوجه بها إلى الزوجة الثانية التي تعلم أنها تزوجت برجل له زوجة سابقة وقد يكون له أولاد منها، وربما عاش معها عشرات السنين، فإياكِ أن تدفعيه للتنكر لزوجته الأولى وأولاده واتقي الله فيه ولا تفرحي إذا رأيت منه ميلا نحوكِ، فيجب ألا يكون ذلك على حساب حقوق أختك

الزوجة الأولى، واعلمي أن تقدير زوجكِ لكِ سيزداد حين تنصحينه بالعدل، ورعايته لبيته وأولاده، ويحسن أن تراعي مشاعر زوجته السابقة فلا تجرحيها بقول أو فعل، ولا تفاخريها بشبابك أو نضارتك، ولا تحاولي أن تدفعي زوجكِ لتفضيل أولادكِ، أو كراهية إخوانهم من الزوجة الأولى.

أيتها **الأخت الكريمة** إياكِ والمكر والكيد، ومهما كان الخلاف مع الزوجة الأولى فيجب ألا ينعكس ذلك على أولاد زوجكِ منكِ ومن خالتهم، لأنهم جميعًا عندما يكبرون سيكونون سندًا وحماية ورعاية لكِ ولأسرتهم إذا تمت تربيتهم على المحبة والإخاء، وليس على الكراهية والبغضاء.

وعلى **الزوجات جميعًا** الاعتدال في الغيرة بينهن، ويُنصحن بالصبر، قال ﷺ: «**إنَّ اللهَ كتَبَ الغَيرَةَ على النِّساءِ، وكتَبَ الجِهادَ على الرِّجالِ، فمَن صبَرَ منهُنَّ احتِسابًا كان له أجرُ شَهيدٍ**»[1].

1) أخرجه البزار (1490)، والعقيلي في الضعفاء الكبير (3/ 117)، والطبراني (10040) مطولاً.

الزواج مسؤولية وأمانة وتبعات، وحين يعدد الرجل الزوجات فإن مسؤوليته تزداد، وعليه أن يكون أكثر حرصًا على **العدل** وأقرب إلى تقوى الله في تعامله مع زوجاته وأولاده، وليحذر من الاستسلام لهواه، أو الانخداع بحيل الشيطان التي توجهه نحو الظلم والحيف.

إن **المحبة** ستدوم، والهدوء والاطمئنان سيظللان البيت الذي يحرص صاحبه على تحري العدل والمساواة بين الزوجات والأبناء.

تقول **الدكتورة أمة السلام الشامي**[1]: «لقد تعلق بعض المسلمين في **عدم العدل** بين زوجاتهم بأسباب هي أوهى من خيوط العنكبوت، حتى إن إحداهن قالت لي بأنها أصبحت تتحرج إذا دخل عليها زوجها فجأة وهي متزينة، وكأنه حماها -أي أخو زوجها، ذلك أنه بعد أن تزوج بالثانية هجرها، بل إنه لم يعد يرد عليها السلام، علمًا بأن له منها عددًا من الأولاد والبنات.

1) د.أمة السلام علي حميد الشامي، كيف نربي أبناءنا؟ مكتبة تريم الحديثة- ط1، ص 85.

إن إباحة **التعدد مظهر من مظاهر العدالة الربانية** فانظر كيف حوله بعضهم إلى مظهر من مظاهر الظلم والجور بالتفريط في حقوق الزوجة المنكوبة التي لها من الحقوق مثلما عليها من الواجبات، قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1]».

إن الإسلام ينظر إلى القضايا والعلاقات بشمولية، يراعي مصالح الأفراد ومصالح المجموع، وإذا التزم الزوج بالعدل والإنصاف بين زوجاته، مع اللطف والحكمة في التعامل فإن البيت سيظل سكنًا للمحبة، وموئلًا للاطمئنان، ومدرسةً للتربية، لتمضي رحلة الحياة نحو البناء والإعمار، بعيدًا عن الهدم والدمار، أو الحروب التي تشعلها العداوات والخلافات الناجمة عن الظلم والحيف والبعد عن الالتزام بأوامر الله ومقاصد شرعه.

1) سورة البقرة:228.

جـددوا حيـاتـكم

أيها الأزواج: **جددوا حبكم**، وأحيوا معاني السعادة في حياتكم، واحذروا موت العواطف، لا تتركوها حتى تصاب بالجمود والتكلس، فالرتابة والجمود يؤديان إلى الملل، حتى في اللذيذ من الطعام فإن النفس تقنع من ألذ الأطعمة إذا كان يُقدم لها يوما بعد آخر، وليس في لذيذ الدنيا ما يديم التعلق به، وإنما يقتصر ذلك على نعيم الجنة التي لا يشبع ولا يقنع منه سكانها، ولذلك قال الله تعالى عن نعيم الجنة: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾[1]، فهم لا يحبون التحول عن ذلك النعيم.

والحياة الأسرية – حتى وإن كانت هادئة ومستقرة– فإنها تأسن وتؤدي إلى السآمة ما لم يتم فيها التجديد بين حين وآخر، وإلا صارت نوعًا من «الروتين» الممل، حيث لا يشعر أفراد الأسرة بلذة التجديد، وحلاوة الانتقال من حال إلى آخر.

---

1) سورة الكهف:108.

وقد يكون التجديد مفروضـــا يجعل الأســـرة تعيشـــه وتتكيف معه وتتذوق حلاوته، كحلول المناسبات والأعياد، أو استقبال مولود جديد، أو زواج أحد الأبناء أو البنات أو انتقال وظيفة وســـكن رب الأســـرة إلى منطقة جديدة، أو تعيينه في عمل أكبر، أو تفوق أحد الأبناء في دراســـته... هذه وأمثالها تجدد الحياة وتبعث فيها روحًا جديدة، وتجعل المياه تتدفق في حدائق الأســـرة وتتفتح فيها أزهار الربيع، وتنشر عبير الفرحة التي يملأ عبقها جنبات المكان.

ونحن في صـــدد تعميق **معاني الحب في البيوت**، علينا ألا نترك أمر التجديد للظروف القاهرة أو المفروضة التي ربما تأتي نادرة أو متأخرة، بل علينا أن نبحث عن الوســـائل التي تجدد حياة الأســـرة، وتســـبل عليها جلباب الســـعادة والهناء، والأمر يمكن أن يكون سهلًا وميسورًا، ولا يُحَمّل موازنة الأسرة أعباء كبيرة، لكنه يبعث الحيوية والنشاط، ويأتي بنسائم السرور التي تمسح غبار التعب وقسوة الظروف ولأواء الحياة.

سـأتناول بعض الأفكار المتعلقة بالتجديد في الحياة الأسرية، والتي آمل أن تسهم في سقي شجرة المحبة في بيوتنا، على أمل أن ينسـج الزوجان على منوالها ما يسـاعد على الخروج من المعتاد من السـلوك، ويبعث على تجديد الحياة الزوجية، وإعادة الحيوية إليها بين فينة وأخرى.

أيام العرس تظل محفورة في الذاكرة بما تحمل من معاني السـعادة والسـرور، التي تبعث على الراحة النفسـية والشـعور الغامر بالسـكينة والاطمئنان، ولذلك يحرص الزوجان على الاحتفاظ بالصـور التذكارية لهما في هذه الليلة-ومعهما الأقربون من أفراد الأسـرة- لأن مجرد النظر في هذه الصـور أو استعراض مقاطع الفيديو يريح النفس، ويجدد الشعور بالسعادة.

لكن تلك الأيام الجميلة لا يمكن أن تبقى كما هي، فظروف الحياة تتغير، ومطالبها تكثر، وتتعدد غير أن الزوجين يمكنهما أن يظلا عروسين بتجديد أيام عرسهما بين حينٍ وآخر.

في **ليلة العرس** تتزين العروسة كأجمل ما تكون عليه، وتلبس ثياب الزفاف التي تضفي عليها بهاءً وجلالًا، ويلبس العروس أجمل الثياب ويتزين لعروسه، **فلماذا لا يستعيدان مثل هذه الليلة في الثلاثة الأشهر مرة**؟! أو حتى في العام مرة يتفق الزوجان أن يتفرغا ذلك اليوم، وتذهب الزوجة إلى من تزينها كما تُزَيَّن العرائس، وتلبس فستانًا جميلًا أو تستعير ثوب زفاف، وكذلك يتزين الرجل ويلبس أحسن الملابس، ويقضيان ليلة حالمة بعيدًا عن الهموم المعتادة.. إنه أسلوب للتجديد الرائع يعيد البهجة إلى النفوس ويجلو صدأ الحياة ويعيد ذكريات ليلة العمر.

قد يكون مثل هذا محرجًا في البداية، لا سيما بعد إنجاب الأطفال، لكن التعود عليه يجعله سلوكًا مقبولًا ومحببًا، ومناسبةً سعيدة تفرح جميع أفراد الأسرة بما فيهم الأولاد صغارًا كانوا أو كبارًا.

أيام العرس يتفرغ كلا الزوجين للآخر تمامًا، ويمضي بينهما الوقت سريعًا، ويمكن للزوجين أن يخصصا أيامًا أو أسبوعًا أو أكثر في السنة يتفرغ كل منهما للآخر، ويأخذا إجازة من كل أعمالهما، وإذا كان لديهما إمكانات فيحسن أن يغادرا سكنهما إلى أي مدينة أخرى أو منتجع في الداخل أو الخارج ليقضيا فترة استجمام بعيدًا عن هموم الحياة اليومية، وسيلحظان أنهما قد عادا عروسين، سيتجدد لديهما النشاط والحيوية، وبعد العودة سيحملان معهما ذكريات هذه الخلوة الهادئة.

الأمر ليس صعبًا، لكنه يحتاج إلى إرادة، فالبدار البدار، ولا داعي لكثرة الحسابات والتخوفات والمحاذير، هيا **أيها الزوجان الحبيبان** انطلقا لتجددا أيام وليالي عرسكما الرائع، اكسرا الروتين الممل، الْهُوا معًا، **فكل لهو باطل إلا لهو الرجل مع أهله**، قال ﷺ: «كلُّ شيءٍ ليس مِنْ ذِكرِ اللهِ لهوٌ ولَعِبٌ، إلّا أنْ يكونَ أربعةً: **ملاعَبَةُ الرجلِ امرأتَهُ**، وتأديبُ الرجُلِ فرَسَهُ، ومشْيُ الرجلِ بينَ الغَرَضَيْنِ، وتعليمُ الرجلِ السباحَةَ»[1].

1) أخرجه النسائي عن جابر بن عبد الله وجابر بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وأورده الألباني في صحيح الجامع برقم (4534).

في اســتطاعة الزوجين أن يخرجا وحدهما – وإن كان معهما أولاد فمع أولادهما– في عطلة نهاية الأســبوع أو كل شـهر ليذهبا في نزهة خاصـة يتناولان فيها الغداء أو العشـاء خارج المنزل في رحاب الطبيعة الفســيح، و**المرأة المدبرة** يمكنهـا التخفيف من تكـاليف هـذه النزهـة بـإعـداد الطعـام والشــراب ولوازم هذه النزهة في البيت حتى لا يشــعر الزوج بثقل النفقة على مثل هذا الخروج البهيج ولا ســيما إن كان دخل الزوج محدودًا.. **إنها نزهة تنعش النفس وتجدد الحياة فلا تحرموا أنفسكم منها**.

من وســائل التجديد: أن يطلب الرجل من زوجته أن تتفرغ يومًـا في بيتهـا، ولا تطبخ الطعـام في ذلـك اليوم، وإنمـا تتزين وتتطيب وتنشــر البخور في جنبات المنزل لتكون ضــيفًا على زوجها مع أولادها – إن كان لها أولاد– ويقوم الزوج بإحضــار الطعام من أي مطعم مناســب، وهكذا يقيم ضــيافة لأهله في

منزله.. **سيرى** كم هي كلمات الشكر والثناء له من زوجته وأولاده وكأنه لم ينفق عليهم إلا ذلك اليوم، فقط لأنه أحدث تغييرًا وكسر أسلوب الحياة المعتاد، وأدخل السرور إلى بيته وأهله!!

لعلكم تدركون أن هذا عمل ميسور وسهل، لكن تأثيره كبير.. **فهيا بادروا وجربوا أن تعملوها هذا الأسبوع، وإذا جاءت النتائج حسنة فأرجو من الله الأجر لي ولكم.**

والزوجة يمكنها أن تقوم بمبادرات، كأن تهيئ أجواء البيت في ليلة من الليالي لا تذكر فيها أي مشكلة، وتنسى كل المنغصات، وتعد ضيافةً خاصة استثنائية لزوجها، تحَضِّر فيها ما يحبه من طعام أو شراب أو حلويات أو ورود، أو هدية تستقبل زوجها في أجواء هادئة بهيجة ترسل فيها نسمات المودة، وتسقيه عسل كلمات الحب والهُيام.

ستكون ليلة لا تُنسى، وستغمر السعادة هذين الزوجين فينزل الله عليهما رحمته وبركاته..

إنه عمل في يدنا أن نقوم به، فلماذا لا نجدد حياتنا بهذه اللفتات الحانية والمعبرة والمؤثرة واليسيرة؟!

ومن وسائل التجديد في الحياة الزوجية: أن يعطي الزوج زوجته إجازة سنوية لمدة أسبوعين أو أكثر، تذهب إلى بيت أهلها للراحة والاستجمام، تصل إليهم معززة مكرمة تحمل الهدايا، زائرةً خفيفة الظل، لا تثقلهم بالهموم أو الشكاوى، وإنما تجدد معهم ذكريات أيام صباها.

هذه النقلة السريعة تحرك لواعج الشوق والمحبة بين الزوجين يشعر الزوج بأهمية زوجته وأثر غيابها على حياته، حتى إن كان لديه من يهتم به فإنه لا يعوض ما تقوم به الزوجة الحنون، وهي أيضًا ستشعر بفراغ كبير بسبب هذا الفراق القصير.

خلال هذه الفترة حين يأوي الزوج إلى فراشه للنوم يحسن أن يتصل بزوجته يخبرها أن البيت قد أظلم عليه لغياب نورها فيه، يعبر لها عن صعوبة مجيء النوم إلى جفنيه لبعدها عنه،

وهي كذلك تبادر بمثل هذا الاتصـــال، وبعد عدة أيام يبعث لها رسالة حب وغرام يجدد الشوق ويحرك العاطفة.

إنها إحدى وسائل التجديد التي تعطي للحياة الزوجية مذاقًا خاصًـــا، أما ما يفعله كثيرون من أن المرأة لا تذهب إلى بيت أهلها إلا مغاضـــبة و«حانقة» ومخاصـــمة لزوجها فخطأ كبير، وكأن الانتقال إلى بيت أســـرتها لا يكون إلا بســـبب الخلاف والشـجار، وفي الغالب عندما يرى الناس زوجة في بيت أبيها يتســاءلون: هل هناك مشـكلة بينها وبين زوجها بحسـب ما جرت عليه العادة السيئة!

علينـــا أن نغيـــر العـــادات الخاطئـــة، ونســـعى **للتجديـــد الجميـــل في حياتنـــا العائليـــة** لتـــدوم المـــودة والرحمـــة والعاطفة الفطرية بين الزوجين.

أيها الزوجان هل جربتما الخروج إلى مكان بعيد عن أعين الناس وزحامهم لتقضيا وقتًا ممتعًا بين الأشجار أو على شاطئ

البحر تلعبان وتتسابقان إنني هنا أدعوكما للاقتداء برسول الله ﷺ الذي لم تمنعه كثرة واجباته أن يقضي وقتًا ممتعًا مع زوجته بعيدًا عن أعين الناس.

روي عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها كانت مع رسولِ اللهِ ﷺ في سَفَرٍ، وهي جاريةٌ قالت: لم أَحْمِلِ اللَّحمَ، ولم أَبْدُنْ، فقال ﷺ لأصحابِه: تَقَدَّموا، فتَقَدَّموا، ثم قال: تَعالَيْ أُسابِقْكِ، فسابقتُه، فسَبَقْتُه على رِجْلَيَّ، فلما كان بعدُ، خرجتُ معه في سفرٍ، فقال لأصحابِه: تَقَدَّموا، ثم قال: تَعالَيْ أُسابِقْكِ، فسابقته فسبقني، فجعل يضحك وهو يقول: هذه بتلك»[1].

بأبي وأمي أنت يا رسول الله، ما ألطفك ما أعظم حنانك على أمتك تعلمها كيف يكون التعامل والمرح بين الأزواج...

والآن هل فكرتم بالمحاولة والاقتداء بالنبي ﷺ؟

---

1) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، رقم (2907) – ومسلم في كتاب: صلاة العيدين برقم (892).

جربوا ولن تندموا، **جددوا حياتكم**، وخصصوا جزءًا من أوقاتكم للترويح عن أنفسكم مع أهلكم.

اصطحاب الزوجة لزيارة متحف أو حديقة حيوان أو معلم أثري، أو معرض فني، أو سباق رياضي، أو معرض للكتاب أو مدينة ألعاب... كل ذلك يشرح الصدر **ويجدد الحياة**، وليس المقصود هنا الذهاب إلى حيث الزحام والاختلاط، ولا كسر حواجز الأدب، فكل ذلك يمكن أن يتم مع الالتزام والاحتشام وحين نفعل هذا نؤجر لأننا نقتدي برسول الله ﷺ.

وهيا بنا نعش هذه اللفتة الكريمة مع نبينا **محمد** ﷺ: فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «... **وكانَ يَومَ عِيدٍ، يَلْعَبُ السُّودانُ**[1] **بالدَّرَقِ والحِرابِ، فَإِمّا سَأَلْتُ النبيَّ** ﷺ، **وإمّا قالَ: تَشْتَهِينَ تَنْظُرِينَ؟ فَقُلتُ: نَعَمْ، فأقامَنِي وراءَهُ، خَدِّي على خَدِّهِ، وهو يقولُ: دُونَكُمْ يا بَنِي أرْفِدَةَ. حتّى إذا مَلِلْتُ، قالَ: حَسْبُكِ؟ قُلتُ: نَعَمْ، قالَ: فاذْهَبِي**»[2].

---

1) تقصد الأحباش.

2) الحديث أخرجه أبو داوود في كتاب الجهاد برقم (2572)، وقال الألباني صحيح، وابن ماجه في كتاب النكاح برقم (1979)،وقال عنه الألباني صحيح، وأخرجه أحمد.

إنها تربية عملية، وتوجيه للأزواج كيف يطيبون خواطر زوجاتهم، ويدخلون المتعة إلى قلوبهن بمشـــاهدة مثل هذه الألعاب التي تسري عن النفس، وتجدد الحيوية والنشاط.

أيها الأزواج، أيتها الزوجات حين تضيق النفوس، وينغلق التفكير تصـــبح الدنيا مع ســـعتها كثقب إبرة، ولن تجدوا وقتًا ولا مالًا ولا فرصـــة للترويح عن أنفســـكم، لكنكم يمكن أن تجددوا في حياتكم باستمرار، وسوف تتفتح لكم أفاق المتع الحلال حين تدركون أهمية **التجديد في حياتكم** وأنتم بهذا تتقربون إلى الله تعالى بإدخال السرور على نفس أقرب الناس إليكم.

إن لم تكونوا قد فعلتم فابدؤوا من الآن، وليكن هذا في ضمن برنامجكم الأسبوعي والشهري والسنوي، **وفقكم الله**.

مباهج آخر العمر

تمضي السنون، ويتقدم العمر، وتنشب عوامل التعرية في الأجساد، ويحل بياض الشعر محل السواد، تذهب نعومة الملمس، وتظهر التجاعيد على الوجه والجلد، توهن العظام، وتضعف كل القدرات عند الزوج والزوجة بما فيها القدرة الجنسية، ولا مناص من التعايش مع حالة الضعف بالتكيف والرضا، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾[1].

الضعف مع تقدم السن سنة الله في خلقه، لكن هذا الضعف مع طول سنوات **العشرة الزوجية** يجب ألا يزيد **المحبة** بين الزوجين إلا رسوخًا، ولا يقابل الضعف إلا بالعطف والرحمة

1) سورة الروم:54.

والمزيد من التقدير والاحترام، ولا ينسجم مع امتداد الحياة إلا الوفاء والإخلاص، ذكريات الأيام الأولى للزواج برفيق الدرب تسقي واحات آخر العمر.

تختلف الاهتمامات، وتتعدد الأعمال، وتكثر الشواغل، لكن يبقى الحنان والعطف والرحمة والمتعة بجديد الحياة الكثير والمتعدد؛ قد يكون بصلاح الأولاد وبهجة الأحفاد والأسباط، وقد يكون بأعمال الخير وخدمة الناس والسعي في مصالحهم، أو بتلاوة القرآن وتدبر آياته والتمعن في معانيه، أو بقراءة التاريخ والتراجم والسّيّر، أو الخروج إلى الفضاء الفسيح للتأمل والتفكر في مخلوقات الله وسننه وعجيب صنعه، أو السياحة في أرض الله الواسعة، أو الاستمتاع بزيارة رفاق درب الحياة، أو الجلوس مع الصغار والكبار من أفراد الأسرة الصغيرة أو الممتدة، وتذكيرهم بالأيام الخوالي، ليعرفوا الماضي وظروفه وتحدياته، ويقارنوه بالواقع الذي يعيشونه حلوه ومره.

وما أجمل ساعات **الخلوة بالله** في الليل والنهار، خلوة لا تقطعها مواعيد، ولا يعكر صفوها دوام وظيفي، ولا يستعجلها دخول أو خروج، وتبقى فرص كثيرة يدوّن فيها **الزوجان** ذكرياتهما وتجاربهما وخبرتهما في الحياة اللحظات الجميلة، والمواقف المؤثرة الحوادث التي مرت بهما، والعبرة والعظة منها..

تمر **رحلة العمر** بمحطات لكل منها سِمْتُها وسِمَاتُها وطبيعتها، وحين يفهمها الإنسان، ويقتنع بالتعامل معها بمقتضى الحال يُسْعِد نفسَه ومن يعيش معه، وإذا عارضها وحاول أن يظهر في سن مبكرة وكأنه شاب في مقتبل العمر، أو يريد أن يتم التعامل معه عجوزًا أكبر من عمره، فإنه يجعل حياته تعاسةً وشقاءً، وينكِّد حياة من معه، والحصيف من لا يغالب الأقدار، ولا يتعسف الأعمار، فكبير السن لا يمكنه أن يمارس حياة الشباب، بل إن ذلك ليس لائقًا عليه، ولا يدعي العجز

وهو قادر على الحركة، بل الجميل فيه أن يعرف مقدار عمره، فيمضي على الحالة التي تناسبه، ويقوم بالأعمال والمناشط التي تتوافق مع صحته وسنه، وهذا السلوك أوجب بين **الزوجين**، فيحسن أن يعامل كل منهما الآخر بمقتضى الحال، فتسند **الزوجة** زوجها، وتراعي حالته الصحية وسنه المتقدم، وكذلك **الزوج** يبادلها المساندة والعون فيما تحتاج إليه في سنوات عمرها المتأخرة، فلا تبَرُّم ولا تضجر ولا تلاوم، ولا طلبات فوق الطاقة من كليهما، ولا ندم على ما فات، فكل شيء قد مضى بقضاء الله وقدره، فلا داعي للتحسر والندم إلا على ذنبٍ نستغفر الله منه، قال **رسول الله** ﷺ: «... **واعلم أنَّ ما أصابَكَ لم يكُن ليُخطِئَك، وما أخطأك لم يكُن ليُصيبَكَ**»[1].

أيها الحبيبان: تذكَّرا أن عشَّ **الزوجية** يبدأ بسيطًا، ثم ما يلبث أن يكبر ويتوسع ، ينطلق قطار الحياة **الزوجية** باثنين، ثم

1) أخرجه الترمذي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

يأتي الأولاد والأحفاد والأسباط، وتأتي مرحلة التكاثر في الأموال والأولاد، وخلال رحلة العمر تتغير حال الإنسان بين الفتوة والقوة واكتمال الشخصية، يستمتع فيها المرء بما وهبه الله من صحة وأرزاق وأموال وذرية، ثم يبدأ النقص والوهن بالتدريج، حتى نغادر الدنيا ونترك خلفنا كل شيء، والفائز من استفاد من سنوات عمره، وبنى بها ،آخرته قال الله تعالى: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾[1].

قد يطول العمر **بالزوجين** حتى يصلا إلى الشيخوخة، وفي هذه المرحلة من الضعف تزداد الحاجة إلى الرعاية والعناية، فإن كان **الزوجان** قد أحسنا تربية الأولاد، وبذرا خيرًا وبرًا وصلاحًا في أسرتهما الممتدة فإنهما سيحصدان الاهتمام

1) سورة الحديد:20.

والرعاية التي يحتاجان إليها في ضعفهما، فيتفرغان للذكر والدعاء والعبادة والاستعداد للقاء الله، وأما من أهمل واجباته نحو أبنائه في مراحل قوته وفتوّته فلن يجني إلا الإهمال والضياع آخر عمره، كما هو حال غير المسلمين الذين يموت أحدهم في دار العجزة أو في ملجأ، أو على قارعة الطريق أو في شقة ولا يعرف جيرانه أنه قد فارق الحياة إلا من رائحة جثته التي تنبعث من سكنه.

مع الكِبَر تظهر أمراض الشيخوخة وما أكثرها، فأعضاء وأجهزة الجسم لم تعد تعمل بنفس قوة ونشاط وأداء سن الشباب والاكتمال، وحتى لا تشعر بالخوف والضيق فعليك أن تتكيف مع حالتك وتتقبلها بالرضا، عِش حياتك الاعتيادية بالصبر والتَّحَمُّل، وهذا لا يمنع أن تعرض نفسك على الطبيب وتأخذ بنصائحه، وتستفيد من العلاج الذي يصفه لك، وقد تحتاج إلى عمليات جراحية، وكل ذلك لا يدفعك نحو القلق والاضطراب، فكل من تقدم به العمر مرَّت عليه أعراض

وأمراض الشـــيخوخة قال الله تعالى: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾[1].

إن اللائق **بالزوجين** المســلمين أن يجنيا في مرحلة الضعف والشيخوخة ثمرة بذلهما وعطائهما وحسن تربيتهما، وأن يظلا تحت حنان وحب ورعاية الأولاد والأحفاد والأسباط حتى النَّفَس الأخير في الحياة، وهذا ما نشاهده في مجتمعاتنا الإسلامية، حيث يظل الأهل والأقربون جوار آبائهم وأمهاتهم وهم في أشد مراحل الضعف، وإذا جاءهم الأجل المحتوم حزنوا عليهم، وأحسنوا تجهيزهم وتوديعهم، رجاء أن يجتمعوا بهم في جنات النعيم.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾[2].

1) سورة النحل:70.
2) سورة الطور:21.

الترتيب للإقامة الدائمة

إن كل يوم يعيشه المسلم نعمةٌ وكرمٌ من الله عَزَّوَجَلَّ على عبده، يزداد فيها أجرًا وحسناتٍ لما يكسبه من صلاة وصيام وصدقة وذكر ودعاء وتلاوة للقرآن وفعل للخير، فلا يتضجر المُسِن من طول العمر مع ما يصحب ذلك من ضعف وأمراض، بل يصبر ويحتسب الأجر، وخير الناس من طال عمره وحَسُنَ عمله، وقد سأل رجلٌ رسول الله ﷺ فقال: «**يا رسول الله أيُّ الناسِ خيرٌ؟ قال: من طالَ عُمُرُهُ وحَسُنَ عملُهُ. قال: فأيُّ الناسِ شرٌّ؟ قال: من طالَ عمرُه وساءَ عملُهُ**»[1].

لذلك يحرص المؤمن على أن يرتب نفسه للإقامة الدائمة في الدار الآخرة.

---

1) أخرجه الترمذي عن أبي بكرة نفيع بن الحارث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأورده الألباني في صحيح الترمذي برقم 2330، وقال عنه: صحيح لغيره.

ومن **علامة التوفيق**: أن يختم المسلم حياته بعمل صالح يودع فيه الدنيا، قال رسول الله ﷺ: «**إذا أَرادَ اللهُ بعبدٍ خَيرًا استَعمَلَه، قالوا: وكيف يَستَعمِلُه؟ قال: يوَفِّقُه لعمَلٍ صالحٍ قبْلَ موتِه**»[1]. وفي رواية أخرى قَالَ ﷺ: «**إِذَا أَرَادَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بِعَبْدٍ خَيْرًا عَسَلَهُ. قِيلَ: وَمَا عَسَلُهُ؟ قَالَ: يَفْتَحُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لَهُ عَمَلًا صَالِحًا قَبْلَ مَوْتِهِ ثُمَّ يَقْبِضُهُ عَلَيْهِ**»[2].

المؤمن الموفّق يعيش حياة نقيةً بعيدةً عن الإثم والظلم والمعصية، وتلك مقدمات تنتهي بالخاتمة الحسنة، جعلنا الله من أهلها، جاء في دعاء النبي ﷺ: «**اللهمَّ إنِّي أسألُك عيشةً نقيةً، وميتةً سويةً، ومردًّا غيرِ مخزٍ، ولا فاضحٍ**»[3].

---

1) رواه الإمام أحمد والترمذي عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة».

2) رواه أحمد، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة».

3) ورد هذا الدعاء مرفوعًا إلى النبي ﷺ، فيما أخرجه الحاكم وغيره، وقد ضعّفه جماعة من العلماء، منهم الذهبي، والألباني في السلسلة الضعيفة (6 / 461)، ولا يُعد تضعيف العلماء لهذا الحديث مانعًا من الدعاء به، فإن معناه صحيح مستقيم، لا خلل فيه. «موقع الإسلام سؤال وجواب على شبكة الإنترنت».

والاستعداد للقاء الله هو العمل الذي يجب أن يركز عليه **الزوجان** في نهاية حياتهما قبل أن يودعا الحياة الدنيا ويتهيآن للحياة الأبدية، وعليهما أن يحمدا الله على كل يوم وساعة ولحظة بقيت من أعمارهما ليملآنها بعمل صالح، ويضيفا حسنات إلى رصيدهما الأبدي.

في آخر العمر وأنت تستعد للقاء الله عليك أن تُعدّ نفسك وترتب للحياة من بعدك، فمن ذلك أن **تعيد كشف الحساب لأعمالك وسيرتك وتاريخك الماضي**، فتصحح الأخطاء التي وقعت منك، وترد المظالم لأصحابها إن كنت قد ظلمت قريبا أو بعيدًا، فأرجع حقوق الغير عندك، وإن كان لديك أمانات، سواء كانت أموالًا أو وثائق لأفراد أو لأُسر أو لأيتام أو أرحام، فلا تتأخر عن ترتيبها وإعادتها لأهلها، وإن كنت تملك ثروة ثابتة أو منقولة أو عقارات وأموالًا نقدية أو غيرها، فيجدر بك أن توزع هذه الثروة وتعطي كل وارث بعدك حقه وأنت في كامل قواك العقلية والجسدية، تتصدق بما تريد أو تعمل مبرات

وصـدقات جارية بنفسـك وفي حياتك، ولا تنتظر ورثتك ليعملوا ذلك بعد وفاتك.. فليس لك بعد وفاتك إلا ثلث ما تملك إن كنت قد أوصـيت به وتصـير التركة التي خلّفْتَها ملكَ ورثتِك، يتصرفون بها **وتُحاسب أنت عليها**.

إن توزيع التركة بين ورثتك يغلق باب الخلاف بينهم، ويمنع الإحن والضـغائن بعد وفاتك.. هذه كلها وغيرها مما ينبغي أن تسـتعد له وأنت مقبل على ربك جَلَّجَلَالُهُ، ولا تنس أن تكتب وصـيتك، وما لك وما عليك، اذكر فيها كل ما يدور في خاطرك وما تراه من توجيهات ونصائح أو شهادات والأجمل والأحكم في حقك ألا تترك قضيةً تكلّف بها غيرك بعد موتك، «**فما حَكَّ جلدك مثل ظفرك**»، ويحسـن أيضًـا أن تعيد كتابة الوصية بعد كل فترة لتضيف ما يستجد في حياتك.

سـتأتي لحظة الحقيقة الأزلية، حين يغادر **الزوج والزوجة** الحياة الدنيا بعد حياة حافلة بالأعمال والمواقف، فإن كانت صالحة فالبشارة المفرحة بلقاء الله، وإن كانت الأخرى فبئس ما

مـا ينتظره العبـد حين يلقى ربـه جَلَّجَلَالُهُ، فعن أم المؤمنين عائشـــة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت: قال رســـول الله ﷺ: «مَن أَحَبَّ لِقاءَ اللهِ، أَحَبَّ اللهُ لِقاءَهُ، وَمَن كَرِهَ لِقاءَ اللهِ، كَرِهَ اللهُ لِقاءَهُ. فَقُلتُ: يا نَبِيَّ اللهِ أَكَراهيةُ المَوْتِ؟ فَكُلُّنا نَكْرَهُ المَوْتَ، فَقالَ: ليسَ كَذَلِكِ، وَلَكِنَّ المُؤْمِنَ إِذا بُشِّـرَ برَحْمَةِ اللهِ وَرِضْـوانِهِ وَجَنَّتِهِ، أَحَبَّ لِقاءَ اللهِ، فأَحَبَّ اللهُ لِقاءَهُ، وإنَّ الكافِرَ إِذا بُشِّرَ بعَذابِ اللهِ وَسَخَطِهِ، كَرِهَ لِقاءَ اللهِ، وَكَرِهَ اللهُ لِقاءَهُ»[1].

فلنكن من **عباد الله الصالحين** الذين استقاموا على منهج الله القويم، ولتكن العشرة الطيبة والمعاملة الحسنة مع **شريك الحياة**، وحسن صحبته إلى آخر العمر من أفضل ما نقدمه من عمل.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾[2].

1) أخرجه البخاري معلقًا بعد حديث (6507)، وأخرجه مسلم برقم (2684).

2) سورة فصلت:30.

المؤلف في سطور

- زيد بن علي حميد الشامي.
- من مواليد الجمهورية اليمنية عام 1953 م.
- بكالوريوس تربية – لغة عربية ودراسات إسلامية – جامعة صنعاء 1977م.
- دبلوم خاص إدارة وإشراف تربوي – جامعة صنعاء 1985م.
- عمل في حقل التدريس والتوجيه التربوي، وشغل مراكز قيادية وإدارية متعددة.
- عمل ملحقًا ثقافيًا بالسفارة اليمنية بالرياض 1989–1990.
- سكرتير في مجلس رئاسة الجمهورية 1993– 1994م.
- مشارك في وضع المناهج وتأليف الكتب للتعليم العام ومعاهد المعلمين العامة والعليا، ومحو الأمية وتعليم الكبار، والجامعات الخاصة في الجمهورية اليمنية.

- عضو مجلس النواب.
- رئيس كتلة الإصلاح البرلمانية 2012 – 2018.
- عضو هيئة التشاور والمصالحة 2022م.
- عضو رابطة الأدب الإسلامي.
- رئيس دائرة التعليم بالأمانة العامة للتجمع اليمني للإصلاح، وعضو مجلس الشورى.
- أب لثلاثة أولاد، وسبع بنات.
- محاضر وخطيب وكاتب.
- صدر له:

خواطر وتأملات.

بسمات ونسمات.

رياحين.

رواد من اليمن.

زوايا ومرايا.

تم بحمد الله

روابط مهمّة لكل كاتب

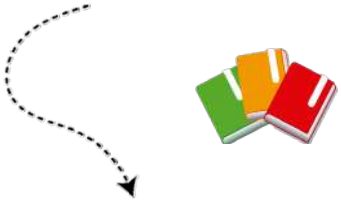

[شروط النشر في دار بسمة للنشر الإلكتروني]

[اشترك في النشرة البريدية الآن] [اسأل سؤالك هنا]

زيـــد الشامـــي

كاتب متمكن يقدم تجارب الحياة بأسلوب علمي وموضوعي، مدعم بالأدلة العقلية والنقلية، وبلغة أدبية رفيعة سهلة الفهم، وينتقي من الأمثال والحكم والشعر ما يضفي على كتاباته جمالاً وفائدة، يخاطب كل الأعمار، ويسبر أغوار النفس الإنسانية، ويبحث في الحلول العملية للمشكلات الأسرية، ويعتمد النقد البناء الذي يخاطب العقول، ويستثير العواطف، ويصلح القلوب، ويفتح أبواب الأمل بعيداً عن الخيال.

بيوتُ الحبّ

وأسرار السعادة الزوجية

لوحات متنوعة من الحياة الخاصة داخل البيوت: البدايات السليمة نهايات موفقة، الحب الذي يجعل حياة الزوجين سعيدة ومطمئنة، الطريق إلى قلب الزوجة، وكيف تكسب الزوجة قلب زوجها، ما الذي يحبه الرجل في زوجته وما يكرهه؟ وما تحب المرأة في زوجها وما تكره منه، إذا اختلفا كيف يتصالحا؟ متى يصبح الأولاد قرة أعين؟ كيف نجدد حياتنا ونكسر الروتين الممل.. قضايا كثيرة في حياة الأسرة نلقي عليها الضوء بهدف المحافظة على العلاقة بين شريكي الحياة من ناحية، وبينهما وجميع أفراد الأسرة من ناحية ثانية، لتكون بيوتنا مطمئنة وارفة الظلال، تكللها المحبة ويسودها التفاهم وروح التآلف، ويتعاون جميع أفرادها على القيام بأعباء الحياة.

ISBN: 241222-343-1-14
2 412223 43116

bassmabook
00212771814934
bassmabook@gmail.com